الدكتور إبراهيم زرقانة

تركيا

معهد الدراسات الإسلامية
٤٣ شارع الإخشيد بالروضة
القاهرة

مطبعة يوسف بالقاهرة

الدكتور إبراهيم زرقانة

تركيا

معهد الدراسات الإسلامية
٤٣ شارع الإخشيد بالروضة
القاهرة

مطبعة يوسف بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية التركية

نشأة الدولة التركية

تتميز الدولة التركية بين الدول الإسلامية بحداثة النشأة ، فلم يكن الأتراك العثمانيون فى القرن الثالث عشر الميلادى إلا قبائل من رعاة الخيل تجوب مرتفعات الأناضول . وفى أواخر هذا القرن كانت أملاك السلجوقيين فى آسيا الصغرى قد انقسمت إلى عدد من الممالك الصغيرة يهددها المغول بالأغارة بين فترة وأخرى . وقد حدث أنه فى يوم من الأيام كانت جماعة تتألف من أربعمائة من الترك الغز تجوب المكان القريب من أنقرة فشاهدت معركة ضارية تدور فى سهلها بين فئتين من المقاتلين فتقدم هؤلاء الترك الغز - بحكم حبهم القتال - لنصرة المهزوم فى هذا القتال ، ولدهشتهم كانت الفئة التى ناصروها تتبع سلطان روم السلجوقى ، فحاربوا معها وكسبوا المعركة لصالحها ، فسمح السلطان السلجوقى لهذه الجماعة من الأتراك - التى كان يقودها أرطغرول - بالإقامة فى أملاكه مكافأة لهم على مناصرته فى هذه المعركة . وقد استطاع عثمان بن أرطغرول أن يؤسس فى هذا المكان دولة تركية لم تلبث أن تحولت إلى امبراطورية عاشت أكثر من ستة قرون محتفظة بالسلطنة وراثية فى بيت آل عثمان ، وهى نتيجة لا تتناسب مع البداية المتواضعة لهذه الدولة. ومنذ بداية القرن السادس عشر وهذه الامبراطورية تحكم حكما قويا واسعاً يمتد من بودابست حتى مكة المكرمة ، ومن مصر العليا حتى البحر الأسود . ولكن سلطان هذه الامبراطورية على أراضيها بدأ يضعف منذ القرن الثامن عشر حتى أصبح حكمها إسمياً فى أغلب أجزائها . ثم زال هذا السلطان الإسمى على أثر هزيمة

تركيا فى الحروب العالمية الأولى . وكادت تفقد استقلالها نفسها وجزءاً من أراضيها لولا هبة الأتراك بقيادة مصطفى كمال (أتاتورك) الذى استعاد لتركيا من اليونان جزءها الأوروبى، وثبت للأتراك استقلالهم فى الجزء التركى الصميم من الامبراطورية العثمانية السابقة الذى تمثله تركيا الحديثة . وأما باقى أجزاء الامبراطورية فقد لاقى حظوظاً مختلفة حتى أصبح دولا ودويلات مستقلة فى الوقت الحاضر . ويرجع قيام الجمهورية التركية الحديثة إلى سنة ١٩٢٣ .

وكذلك يختلف تركيا من وجوه كثيرة عن الدول الإسلامية الأخرى ، لأن الامبراطورية العثمانية ظلت تعتبر لعدة قرون قوة أوروبية عظمى . وإذا كانت تركيا هى وريثة هذه الامبراطورية فإنها سارت فى نفس الاتجاه فنجدها تعتبر نفسها فى الوقت الحاضر دولة أوروبية فهى عضو فى منظمات غرب أوروبا مثل منظمة التعاون الاقتصادى ومجلس أوروبا ثم هى عضو فى حلف شمال الاطلنطى NATO . وتتميز تركيا بالانسجام الاجتماعى - فيما عدا الأكراد - وكذا الاستقرار السياسى والقوة الحربية ، وهى من الدول الإسلامية التى تتعاون مع أمم غرب أوروبا تعاوناً تاماً رغم أنها تشترك مع روسيا فى حدود طويلة ، بل لعل خوفها من روسيا هو الذى وثق صلتها بحلف شمال الأطلنطى . فقد وقف العثمانيون فترة طويلة فى سبيل وصول الروس إلى المياه الدفيئة عبر البسفور والدردنيل ، فلما انهارت الامبراطورية العثمانية سارع الغرب إلى توثيق علاقتهم بتركيا وحمايتها حتى تظل روسيا محبوسة فى اليابس الأوروبى الأسيوى ولا تجد طريقاً إلى البحر المتوسط فتهدد خطوط مواصلات غرب أوروبا إلى أفريقيا والمحيط الهندى .

الأرض التركية

تأخذ الأرض التركية شكل مستطيل طوله ألف ميل من الشرق إلى الغرب ، ويتراوح عرضه بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ميل من الشمال الجنوب . وتبلغ مساحتها ٧٨٠،٥٧٦ كيلو متر مربع (٣٠٠،٠٠٠ ميـــل مربع) وتبلغ مساحة الجزء الأوروبى من تركيا (تراقية) ٣ ٪ من مجموع مساحتها أى ٢٣،٦٢٣ كيلو متر مربع (٩،٠٠٠ ميل مربع) وهى تشترك فى الحدود من هذه الناحية مع بلغاريا

واليونان ، بينما تجاور من الشرق كلا من الاتحاد السوفييتي وإيران . ولتركيا حدود مشتركة من ناحية الجنوب مع كل من سوريا والعراق ، وحدودها مع سوريا أطول منها مع العراق . وأما في الشمال فيحدها البحر الأسود .

والجزء التركي الصغير من القارة الأوروبية يحيط بمدينة استنبول (القسطنطينية) ويمتد حتى إدرن (ادريانوبل) وحتى نهر الميريتزا . وعدد سكان الجزء الأوروبي من تركيا كان في سنة ١٩٥٠ – ١٫٦٢٦٫٢٩٩ ، وتشغل تركيا الأسيوية كل آسيا الصغرى وبذلك تضم الجزء الجبلي بالأناضول الشرقية (أرمينيا القديمة) ولكن يخرج منها جزر بحر إيجه فيما عدا جزر إمرز (إمبروس) وبوزكادا (تينيدس) ثم جزر رابت التي بقيت تركية .

الوصف الجغرافي لتركيا الأسيوية

آسيا الصغرى التي تشغلها تركيا الأسيوية عبارة عن هضبة مرتفعة الجوانب وتنحدر نحو منخفض في وسطها حيث تقع البحيرة المالحة الكبيرة – ولكنها ضحلة – المسماه « توز جول » . ويبلغ متوسط ارتفاع الهضبة ٢٥٠٠ قدماً . وإلى جانب ميل الهضبة نحو الوسط نجدها تميل إلى الارتفاع نحو الشرق أي نحو كتلة جبال أرمينيا .

ولا تحيط بالهضبة حافات بسيطة ، بل جبال مرتفعة مركبة ، ففي الشمال نجد جبال بنت تتألف من تتابع من السلال الجبلية على هيئة درج ذي محور شرقي غربي تفصل بين الدرجة والدرجة وديان عميقة . ويصعد الصاعد من وسط الهضبة إلى الحافة من سلسلة إلى أخرى ثم يهبط إلى ساحل البحر بدرجات أخرى أو بسلاسل أخرى . وقد ترتب على هذا الوضع التضاريسي المتمثل في عدم استمرار السلسلة الواحدة وكون السلاسل متتابعة نحو الساحل أن أنهار البحر الاسود تنبع من فوق الهضبة ثم تجري بين هذه السلاسل لمسافات طويلة بموازاة الساحل في الوديان الفاصلة بين سلسلة وأخرى إلى أن تصل إلى ساحل البحر . وتطل الجبال في معظم شاطىء البحر الاسود بحافة حادة على الساحل مما لم يوفر الحالة الملائمة لنشأة الموانى كما لم يهيء الحالة المناسبة لوجود سهل ساحلي متسع يستغل في الزراعة .

والسهول القليلة الموجودة على ساحل البحر الأسود ما هى إلا هبة الأنهار الكبيرة، فسهول بفرة هبة نهر قيزيل ، وسهول شارشمى هبة نهر كالكيد .

وأما عن الموانى فإن الحافة الحادة للجبال لا تسمح بقيام الموانى ثم أن الجهات السهلة عند مصبات الأنهار ضحلة بفعل ما تلقيه الانهار من رواسب وبذلك لاتصلح لنشأة الموانى كذلك .

ورغم أن جبال الحافة الشمالية لآسيا الصغرى ترتفع فى بعض الأماكن ارتفاعاً كبيراً يتراوح بين ٨٫٠٠٠ ، ٩٫٠٠٠ قدم إلا أنها تخلو من روعة المنظر بسبب هبوطها المتدرج نحو ساحل البحر .

وأما الحافة الجنوبية لهضبة آسيا الصغرى فتتكون من جبال طوروس ، ومع أنها أضيق وأقل تعقيداً من الحافة الشمالية إلا انها تبدو أروع منظراً . وهى مثل الجبال الشمالية تتألف من سلاسل متتابعة على شكل درج تزداد ارتفاعا فى الغرب حتى تصل إلى ١٠٫٠٠٠ قدم بل إلى ١١٫٠٠٠ قدم فى بعض المناطق ثم تهبط فجأة إلى ساحل البحر المتوسط . ولما كانت الجبال تسير بطول الساحل فأن قممها البيضاء التى يغطيها الجليد تبدو رائعة بالتضاد مع زرقة الماء عند قدمها المتوغل فى البحر ومع دكنة الغابات على سفوحها . ولا يوجد هنا سلسلة الوديان المتتابعة كما هو فى الشمال ولذلك نجد الأنهار تشق طريقاً أكثر استقامة إلى البحر . ولكن يختفى السهل الساحلى هنا أيضا كما هو الحال فى الشمال فليس فى الساحل الجنوبى من السهول ذات القيمة إلا السهل ما بين أنتاليا وآلي Alaiye ، ثم سهل قيليقية العظيم الأهمية الذى يحف بالركن الشمالى الشرقى للبحر المتوسط . والطريق ما بين سهول قيليقية وبين سطح الهضبة هو الممر المشهور فى التاريخ باسم « بوابات قيليقية » ، وهو طريق تسلكه السيارات حالياً . وبالقرب منه تخترق سكة حديد بغداد سلسلة الجبال .

وتتخذ جبال طوروس نحو الشرق اتجاهاً شمالياً شرقياً إلى أن تقترب من سلسلة جبال طوروس الخلفية فيزداد المظهر الجبلى تعقيداً . ثم أن هذا الاتجاه الشمالى الشرقى لجبال طوروس يجعلها تقترب بالتدريج من السلسلة الشمالية - سلسلة

بجبال بونت – حتى تلتق معها فى عقدة جبلية يطلق عليها اسم « عقدة أرمينيا » التى تصل أقصى ارتفاع لها فى جبل أرارات . وكثير من قمم هذه المنطقة بركانى . ويظهر حداثة عهدها بالنشاط البركانى من كثرة ينابيعها الحارة ونافوراتها وكثرة زلازلها . ولا ينخفض عن الخمسة آلاف قدم من عقدة أرمينيا إلا أجزاء قليلة وتقع بحيرة فان على ارتفاع ٥٣٠٠ قدم ، كما أن سطح سهل أرضروم قريب من هذا المستوى ، ويرجع تكوين بحيرة فان العميقة إلى انقفال الوادى بالحمم البركانى فأخذ مستوى البحيرة يزداد عمقاً واتساعاً على مر العصور وأصبحت تشرف على السهل الخصيب فى شمالها الشرقى . وتنبع أنهار ميزوبوتاميا (اقليم ما بين النهرين) من هذه المنطقة الجبلية .

ولا تتخذ الجبال فى غرب آسيا الصغرى نفس المظهر الذى اتخذته فى شرقها بل تنتهى إلى بحر إيجه فى شكل أصابع من اليابس متوغلة فى البحر حاصرة بينها خلجاناً عميقة . وقد كونت الأنهار المنحدرة إلى البحر من الهضبة فى هذه المنطقة سهولا غنية تعتبر من أغنى سهول تركيا وأكثرها خصوبة . كما أن الخلجان العميقة المحصورة بين الجبال فى هذه المنطقة توفر الحماية الطبيعية لنشأة الموانى ، بينما تتخذ وديان الأنهار نفسها طرقاً سهلة إلى الهضبة .

وبالإضافة إلى السلاسل الجبلية الرئيسية فى كل من بنطس وطوروس نجد بعض الفجوات التى تأخذ هيئة السلاسل الفرعية .

فمن جبال بنطس تخرج السلاسل الفرعية الآتية :

١ – سلسلة تمتد حتى سكوتارى تجاه اسطنبول .

٢ – سلسلة تمتد حتى تبرز فى بحر مرمرة جنوب اسطنبول وتستمر حتى شبه جزيرة قزيقوس Cyzicus .

٣ – سلسلة صغيرة تمتد بحذاء الشاطىء الجنوبى لبحر مرمرة .

٤ – سلسلة رابعة ترتفع فى جبل أوليمب Olympus وتطل على سهل بورصة الخصيب وتمتد غرباً حتى جبل إيدا (كاس داغ) وبذلك تطل على سهول طروادة .

وكذلك فى الجنوب نجد عدة سلاسل تمتد من الهضبة فتفصل بين وديان الساحل

الشرقى وبين بعضها ، وهذه الوديان مشهورة فى التاريخ اليونانى وهى من الشمال للجنوب كما يأتى :

١ - وادى كايكوس وبرجاما .
٢ - وادى هرمز (قادس) وماجنيزيا وأكاهيار وسارديس والاشير (فلادلفيا) .
٣ - الوادى الجاف الذى يضم أزمير .
٤ - وادى كايستر وأياسولوك الذى يضم أنقاض أفيزوس .
٥ - وادى مندريس وميليتوس وهيرابوليس .

وتوجد مساحات كبيرة من سطح الهضبة تمتاز بالاستواء أو بالتضرس القليل . وتغطى هذه المساحات الثلوج فى فصل الشتاء كما تكتسحها الرياح العنيفة فى هذا الفصـــل وأما مظهرها فى الصيف فجاف مقفر ، ويتخلل سطحها المستنقعات والبحيرات المالحة . وتعلو فى وسطهـا الجبـال - من مكان لآخر - لبضعة مئات وأحياناً لبضعة آلاف من الأقدام ، وتصريفها الغالب إلى وسط الهضبة .

التنوع البيئى فى تركيا :

فى تركيا تنوع كبير فى البيئة الطبيعية وما يتصل بها من نشاط بشرى وأهم بيئاتها ما يلى :

١ - الإقليم الساحلى لبحر إيجه وسهول Antalya وأضنه ، ويتمتع هذا الإقليم بمناخ البحر المتوسط بشتائه الدفء الممطر وصيفه الحار الجاف . وهذه الجهات عظيمة الخصوبة تنتج القطن والتبغ والموالح والحبوب والفاكهة .

٢ - الإقليم الساحلى للبحر الأسود ، يتمتع بمطر أكثر كمية وأطول موسماً ، ويعتبر التبغ أهم غلاته ، وأكبر متوسط سنوى للمطر فى كل تركيا يوجد فى ريز Rize إذ ينالها كمية سنوية تقدرها ٧٠ بوصة .

ويوجد كسر جيولوجى يسير بحذاء الساحل الشمالى من رأس خليج عصمت عبر بولو إلى أرضروم . وتكثر الزلازل على طول هذا الخط ولذلك يقل به عدد السكان رغم خصوبة الإقليم .

ويتلاقى مناخ البحر الأبيض بمناخ البحر الأسود فى بحر مرمرة ، فنجد المطر يسقط به فى كلا فصلى الشتاء والخريف كما تكثر الزوابع الممطرة فى الربيع .

٣ - هضبة الأناضول وهى هضبة واسعة عديمة الأشجار تتخللها المستنقعات ، وتأخذ هذه الهضبة فى الارتفاع من مستوى ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر فى الغرب إلى ٦٠٠٠ قدم فى الشرق حيث تتصل بالمرتفعات الشرقية العظيمة . ومناخ هذا الإقليم متطرف تتدرج حرارته من — ١٥°ف إلى أكثر من ١٠٠°ف ، ومعنى هذا أن الصيف شديد الحرارة بينما يتساقط الثلج فى الشتاء . وأما المطر فقليل وغير منتظم فوق أغلب أجزاء الهضبة وتتراوح كميته السنوية بين ٨ ، ١٦ بوصة وأهم أعمال السكان فى هذا الإقليم زراعة الحبوب ورعى الأغنام ، ويمارس السكان الحرفتين معاً مع اختلاف فى النسبة بينهما من جزء لآخر من أجزاء الإقليم . ويحد الهضبة من الشمال سلاسل منبسطة جبلية مرتفعة تكسوها الغابات تنحدر بشدة نحو البحر الأسود فى كل طولها على ساحل هذا البحر ، كما يحد الهضبة من الجنوب جبال طورس العظيمة التى تدور نحو الداخل فتتصل بالجبال الشرقيـة . وأعلى نقطة بهذه الجبال هى قمة أرارات بالقرب من الحدود الفـارسية ويبلغ ارتفاع جبل أرارات ١٧٠٠٠ قدم .

وينشأ عن ذوبان الثلوج بالجبال التركية كثير من الينابيع والمجارى المـائية والأنهار . ويتراوح حجم الماء وسرعته فى هذه المجارى من السيول فى الربيع إلى المجارى الجافة فى أواخر الصيف والماء عزيز المنال فى بعض الجهات . فالفرات ينبع من شرق تركيا ولكنه لا يلبث أن يجرى جنوباً إلى سوريا ، بينما أكبر أنهار تركيا الذى يقع كل مجراه داخل حدودها هو قيزل إرماك أى النهر الأحمر وهو نهر ها ليس القديم ، وينبع هذا النهر على بعد ١٠٠ كم من سيفاس ويجرى متخذاً شكل علامة استفهام مقلوبة حتى يصب فى البحر الأسود عند بفرة .

والسواحل التركيـة قليلة الموانى الطبيعية فيما عدا موانى اسطنبول وأزمير و « اسكندرونة » المغتصبة من سوريا ومرافىء الساحل الإيجى الكثير التعاريج . وأما ساحل البحر الأسود فهو مشهور بعدم صلاحيته للملاحة .

وبحسب تقدير عمل فى سنة ١٩٥٩ — ١٩٦٠ نجد أستعمال الأرض فى تركيا يسير بحسب الأرقام والنسب الآتية :

النسبة	الاستعمال	المساحة
٢٥ر٦ ٪	أرض زراعية	٢٢ر٩٤٠ر٠٠٠ هكتار
٤٢ر٤ ٪	مراعى	٢٩ر٠٠٠ر٠٠٠ »
٢ر٢ ٪	حدائق وبساتين وكروم	٢ر٠٣٢ر٠٠٠ »
١٣ر٦ ٪	غابات	١٠ر٥٨٤ر٠٠٠ »
١٦ر٢ ٪	أرض غير منتجة	١٣ر١٤٢ر٠٠٠ »
١٠٠		٧٧ر٦٩٨ر٠٠٠ هكتار

الشعب التركى

تنتمى اللغة التركية إلى « مجموعة ألتاى » . وينتشر الشعب الذى يتكلم لهجات تركية فى الوقت الحاضر خلال وسط آسيا من شمال غرب الصين إلى فارس شاملا الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفييتى . ثم توجد أقليات لغوية تركية فى دول البلقان من عهد الامبراطورية العثمانية كما توجد عائلات تتكلم التركية فى الدول العربية كذلك .

وأما سكان الجمهورية التركية نفسها فيمثلون خليطاً من الصفات الجسمانية بما فيها الشقرة وزرقة العين (دماء نردية) . وقد أجرى مسح أنثروبولوجى Anthropometric survey فى سنة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ لعدد من الأتراك بلغ ٦٤٫٠٠٠ نسمة فتبين أن ٧٥ ٪ منهم عراض الرأس ، وأن ٣٠ ٪ فقط سود الشعر ، وأن ٥ ٪ منهم لهم العين المغولية المائلة Slanting mongol eyes .

وفيما يلى إحصائية تبين تطور سكان تركيا اجتماعياً وعدداً

السنة	العدد الكلى	سكان القرى	سكان المدن	الكثافة فى كم٢
١٩٢٧	١٣٫٦٤٨٫٠٠٠	٧٥٫٨ ٪	٢٤٫٢ ٪	١٨
١٩٥٠	٢٠٫٩٤٧٫٠٠٠	٧٤٫٣ ٪	٢٥٫٧ ٪	٢٧
١٩٥٥	٢٤٫١٢١٫٠٠٠	٧١٫٥ ٪	٢٨٫٥ ٪	٣١
١٩٦٠	٢٧٫٧٧٦٫٠٠٠	٧١ ٪	٢٩ ٪	٣٢

وفيما يلى بيان المدن الرئيسية التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٫٠٠٠ بحسب إحصاء عام ١٩٦٠ :

اسطنبول ١٫٧١٩٫٩٢٢ نسمة   أنقرة ٦٤٦٫١٥١ نسمة

أزمير	٣٧٠ر٩٢٣ نسمة	أضنه	٢٣٠ر٠٢٤ نسمة
برصه	١٥٣ر٩٣٩ نسمه	اسكيشهر	١٢٢ر٧٥٥ نسمة
غزيانتب	٩٧ر٠٠٠	تقدير سنة ١٩٥٥	
قونيه	٩٣ر٠٠٠	»	
قيصيرى	٨١ر٠٠٠	»	
أرضروم	٦٩ر٠٠٠	»	
سيفاس	٦٠ر٠٠٠	»	

وحوالى ٨٥ ٪ من السكان يشتغلون فى الزراعة . وحتى وقت قريب كان سكان المدن هم وحدهم الذين يستطيعون مواصلة التعليم بعد المرحلة الابتدائية ، وكانوا يحتكرون السلطتين الإدارية والسياسية . ومع أنه مازال البون شاسعاً بين سكان المدن وبين سكان الريف إلا أنه فى الوقت الحاضر يصل بعض الطلبة من القرى إلى الجامعات ويشتغل عدد كبير منهم بالوظائف الإدارية .

وبحسب تعداد سنه ١٩٥٥ كان توزيع أصول السكان على أساس لغوى كما يأتى :

٢١ر٧٩٢ر٠٠٠	أتراك	٥٤ر٠٠٠	جورجى
١ر٥٠٤ر٠٠٠	كرد	٤٧ر٠٠٠	أرمينى
٣٤٦ر٠٠٠	عرب	٢٩ر٠٠٠	يهودى
٨٢ر٠٠٠	يونان	٣٢ر٠٠٠	بلغارى
٩١ر٠٠٠	شركس	٢٧ر٠٠٠	لاز Laz

وكان عدد غير المسلمين فى تعداد سنة ١٩٥٥ حوالى ربع مليون نسمة (٢٥٩ر٣١٦) من مجموع السكان البالغ فى هذا التعداد ٢٤ر١٢١ر٠٠٠ نسمة .

ولذلك يمكن القول أن تركيا منسجمة سكانياً ، إذ رغم وجود العناصر غير التركية السابقة فإن هذه العناصر مسلمة مما يخفف من حدة التوتر بينها وبين الأتراك فمجموع العناصر الغير تركية حوالى مليونين وربع منهم ربع مليون غير مسلمين

والمليونان الآخران مسلمون مما يربط بينهم وبين الأتراك برابطة قوية ، ومثال ذلك الأكراد الذين هم من أكثر العناصر غير التركيـة عدداً فى تركيا كما أنهم من أكثرهم شكيمة لا سيما وأن ظهرهم محمى بباقى جنسهم فى إيران والعراق وسوريا والاتحاد السوفيتى : هذا العنصر ـ الأكراد ـ كان من أحسن أنصار الامبراطورية العثمانية ومن أشد العناصر تحمساً للخلافة ولم يثيروا الاضطرابات ضد الحكومة إلا لما خرج كمال أتاتورك على تعاليم الإسلام ، ولم يطلبوا الانفصال إلا لما خرجت الحكومة التركية على النظم الإسلامية .

ويضعف من الانسجام فى تركيا كبر عدد الشيعة فيها فهم حوالى ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وينظر إليهم أهل السنة على أنهم طائفة خاصة فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم (أى أنهم أبعد عند أهل السنة من أهل الكتاب من مسيحيين ويهود) .

ولقد كان الأتراك أقلية فى الامبراطورية العثمانية . وبعد معاهدة لوزان وتخطيط الحدود العراقيـة التركيـة بقى بعض العرب فى تركيا ، ثم اختفى العنصر الأرمينى من تركيا تقريباً نتيجة لقتل معظم الرجال وسبى النساء لاتهامهم بالتآمر مع الروس ثم هجرة الباقين من تركيا على أثر انسحاب جيش الاحتلال الفرنسى منها سنة ١٩٢٢ وما زالت هناك أقلية أرمنية ضئيلة فى اسطنبول .

وأما اليونان فى تركيا فقد استبدلوا بالأتراك المقيمين فى اليونان بعد هزيمة الجيش اليونانى بيد الجيش التركى وما زالت هناك أقلية يونانية ضئيلة تعيش فى اسطنبول . وكذلك فى اسطنبول أقلية يهودية ، كما توجد جالية يونانية وأخرى يهودية فى أزمير .

وأما الأكراد فهم أكبر الأقليات غير التركيـة عدداً ، كما أنهم هم الأقلية الوحيدة التى تسبب متاعب خطيرة للحكومة التركية . وهم أهل جبال ، تغلب عليهم حرفة الرعى ، ولكنهم آخذون فى الوقت الحاضر فى الاستقرار فى قرى ثابتة . وقد طالبوا بإنشاء دولة كردية ، أو على الأقل منحهم الاستقلال الذاتى (تطبيقاً لمعاهدة Sevres) . ولكن يشك فى قدرة الأكراد فى تركيا على تنظيم أنفسهم فى دولة لأن الأمية تغلب عليهم ، فأنه طبقاً لتعداد ١٩٥٠ كان ٩١٫٣ ٪ من الأكراد

الذين يبلغ عمرهم سبع سنوات فأكثر أميون فى مقابل ٦٥٫٤ ٪ لسكان تركيا كلهم . والسبب فى هذا تفرق عدد كبير منهم فى الجبال واحترافهم الرعى مما يصعب تجميعهم فى مدارس . وقد قام الأكراد بعدة ثورات ضد الحكومة فى السنوات ١٩٢٥ و ١٩٣٠ و ١٩٣٦ وكان أخطرها ثورة ١٩٢٥ التى نشأت عن خروج أتاتورك على تعاليم الإسلام ، فى حين أن الأكراد مسلمون متعصبون . ويفسر البعض ثورة الأكراد بأنها ترجع إلى كونهم قبائل جبلية تختلف عن الترك جنساً ولغة ، وأنهم يكرهون الخضوع لحكومة مركزية كشأن البدو فى كل مكان . وفى سنة ١٩٣٦ أجليت ٣٠٠٠ أسرة كردية إلى غرب تركيا على أثر الاضطرابات التى حدثت فى تلك السنة ، ولكن فى سنة ١٩٤٦ سمح لهم بالعودة إلى ديارهم . وما زالت الحكومة التركيـــة حساسة بالنسبة للمشكلة الكردية ، ولكن المنطقة هادئة فى الوقت الحاضر وتحكم كأى جزء آخر من أجزاء تركيا .

وتندمج الأقليات فى الحياة التركية العادية بدون تفرقة ، وهم لا يشكون من أية تفرقة بحكم القـانون ، وهم يشتركون فى الجيش ولكن قليلين منهم يخـدمون فى الحكومة . وقد قامت الأقليات بحوادث شغب سنة ١٩٥٥ وكان هذا مثار دهشة الحكومة لأنها نالت فى انتخابات سنة ١٩٥٠ معظم أصوات غير المسلمين .

الهجرة والمهاجرة :

خلال العشرينات من هذا القرن هاجر ١ ١/٢ مليون يونانى أرثوذكسى من تركيا إلى اليونان رغم أن كثيرين منهم كانت لغته تركية وذلك فى مقابل ٧٠٠٫٠٠٠ مسلم هاجروا من اليونان إلى تركيا ، وبذلك لم يبق فى تركيـا من المسيحيين الأرثوذكس إلا حوالى ١٠٠٫٠٠٠ نسمة وكان الهدف من هـذا التبادل السكانى خلق التجانس التام فى تكوين تركيـا . وقد اتفق على هذا الإجراء فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ .

وقد اتبعت تركيا سياسة تشجيع هجرة الأتراك من جهات العالم المختلفة إليها على أن أغلب الأتراك خارج تركيا كانوا فى الممتلكات العثمانية فى البلقان ، وبذلك نجد أنه خلال الثلاثينات من هـــذا القرن يفد إلى تركيا سنوياً عدد يتراوح

بين ٠٠٠ر١٠ ، ٠٠٠ر٣٠ فى السنة ولكن فى الفترة من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٩ يهبط هذا الرقم إلى بضع آلاف فى السنة . ثم فى سنتى ١٩٥٠ و ١٩٥١ نجد الحكومة البلغارية تطرد الأتراك من أراضيها بعد تجريدهم من ممتلكاتهم وذلك عقاباً لتركيا لاشتراكها فى الحرب الكوريه وكان عدد هؤلاء المطرودين ٠٠٠ر٥٥ سنة ١٩٥٠ و ٠٠٠ر١٠٢ سنة ١٩٥١ . ثم فى نهاية سنة ١٩٥٢ وأوائل سنة ١٩٥٣ نجد بضع مئات من رجال القبائل القازاقيـــة تلجأ لتركيا وكان هؤلاء القازاق يسكنون مقاطعة سنكيانج ، فلما احتلها الشيوعيون سنة ١٩٥٠ واضطهدوا المسلمين فر بعضهم إلى كشمير ومنها إلى تركيا . وفى نهاية يناير سنة ١٩٥٧ وصل ٤٣ لاجىء تركمانى إلى تركيا عن طريق طوكيو. وقد بذلت تركيا شعباً وحكومة أقصى الجهد لاستقرار هؤلاء اللاجئين وأعطتهم منحاً سخية وسلفاً كما أعطت الفلاحين منهم أرضاً .

عرض لتاريخ تركيا وسياستها

أصل الأمة التركية قوم من الرعاة الترك المسلمين وفدوا من وسط آسيا فى القرن الحادى عشر الميلادى واستقروا فى آسيا الصغرى . ثم لم يلبث الترك أن كونوا فى القرن الثالث عشر إمارة عثمانية من عدد المقاطعات التركية فى آسيا الصغرى ولم تلبث هذه الإمارة أن تحولت إلى إمبراطورية ، ولو أن القسطنطينية لم تسقط فى أيديهم إلا سنة ١٤٥٣ . وقد أصبحت الامبراطورية العثمانية من قوى العالم الكبرى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وقد امتدت رقعتها من الخليج العربى فى الشرق إلى الجزائر فى الغرب ، ومن جنوب روسيا فى الشمال إلى السودان فى الجنوب . وتوغلت هذه الإمبراطورية فى قلب أوروبا الشرقية فشملت بودابست ووصلت حتى أبواب فيينا . وكانت أوروبا فى ذلك الوقت فى حالة دفاع أمام هذه الامبراطورية المتقدمة . ولكن بحلول القرن التاسع عشر تأخذ هذه الإمبراطورية فى الضعف أمام التفوق التكنولوجى والإدارى فى أوروبا ، ونتيجة لهذا أخذ ميزان التفوق العسكرى فى التحول عن الامبراطورية العثمانية وأصبح انهيار هذه الامبراطورية مسألة وقت ، ولم يؤخره إلا تنافس الدول الأوروبية وعدم اتفاقها بشأن الرجل المريض وهو الاسم الذى أعطى لهذه الامبراطوريه ابتداء من القرن التاسع عشر . فوجدنا بريطانيا وفرنسا تشجعان تركيا على الوقوف فى وجه قيصر روسيا وعلى رفض طلباته سنة ١٨٥٣ التى تتضمن قبول حماية قيصر روسيا للمسيحيين الأرثوذكس فى الامبراطورية العثمانية وعددهم ١٢ مليون ، كما حاربت فرنسا وبريطانيا فى جانب تركيا فى حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦ التى ترتبت على رفض السلطان لطلبات القيصر . ثم حدث تحرش آخر فى أبريل سنة ١٨٧٧ لما طلبت روسيا مزيداً من الحرية للصقالبة الموجودين فى الامبراطورية العثمانية ولا سيما البلغار . ولما تأخر العون الغربى لتركيا وقعت المعاهدة المذلة معاهدة سان استفانو فى مارس ١٨٧٨ .

ولكن نقضت هذه المعاهده باتفاق قبرص فى يونية ١٠٧٨ بين بريطانيا وتركيا الذى أبقى لروسيا قارز Kars وباطوم وأردهان بل وضم لها معظم أملاك تركيا فى أوروبا . واتفاق قبرص هذا ينص فى مادته الأولى على ما يأتى :

« إذا كانت باطوم وأرداهان وقارز أو أى منها ستبقى فى يد روسيا ، وإذا بذلت محاولة فى المستقبل من قبل روسيا للاستيلاء على أملاك أخرى من أملاك السلطان فى آسيا فأن « انجلترا تشارك السلطان فى حماية أملاكه بقوة السلاح » وفى مقابل هـــذا يتعهد السلطان بإدخال الاصلاحات اللازمة فى الحكومة لحماية المسيحيين وسائر رعايا الباب العالى فى هذه الأقاليم ، ولكى تتمكن انجلترا من عمل الاستعدادات اللازمة لتنفيذ تعهدها هذا فإن السلطان يقبل أن تحتل جزيرة قبرص وتحكم بواسطة انجلترا » .

ويظهر من هذه المادة الطريقة التى كانت تعامل بهـا الدولة العثمانية من جانب الدول الأوروبية ، فهذه كلها محاولات لانتهاز الفرص للإستيلاء على أجزاء من هذه الدولة تحت ستار الاصلاح الإدارى أو السياسى أو الاجتماعى .

وقد نشأ فى تركيا نفسها بسبب هذا الوضع السياسى حركات اصلاحية تحت اسماء التحرر ، الاصـــلاح الدستورى ، القومية . فنشأت فكرة « جامعة الأمم الطورانية » Pan-Turanianism أى إنشـــاء دولة تضم كل الترك فى آسيا ، كما نشأت فكرة جامعة الأمم الإسلامية Pan-Islamism أى إنشاء دولة تضم كل المسلمين ، ونشأت كذلك فكرة جامعة الأمة العثمانية ، أى إنشاء دولة خاصة من الترك داخل الامبراطورية العثمانية .

ولقد قاوم السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩) كل هذه الأفكار التحررية محتفظاً لنفسه بالسلطة المطلقة ولكنه أرغم فى سنة ١٩٠٨ على منح الدستور الذى طالبت به الثورة فى تلك السنة . وقامت جمعية تركيا الفتاة Young Turks من شباب المثقفين وضباط الجيش .

ثم دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ فى صف ألمانيا ، فكانت هذه فرصة لاحتكاكها مباشرة بالأفكار الغربية مما دفع مصطفى كمال فيما بعد إلى

أن يفرض على تركيا آراءه فى اصلاح شئون الدولة التركية والأمة التركية .

ولما هزم الجانب الذى فيه تركيا فى الحرب العالمية الأولى وسمح الحلفاء للجيش اليونانى باحتلال أزمير فى ١٥ مايو ١٩١٩ (مقارنة باحتلال اليهود لحيفا) ثار شعور الأتراك وقامت ثورة شعبية تمنع اليونان من تنفيذ نواياهم باحتلال غرب الأناضول ثم تحولت الثورة إلى نزاع مسلح مع اليونان واستطاعت القوات التركية بقيادة مصطفى كمال - كمال أتاتورك فيما بعد - من إيقاع هزيمة تامة بالجيش اليونانى مما أرغم الحلفاء فى معاهدة لوزان (٢٤ يولية ١٩٢٣) على الاعتراف لتركيا بسيادتها التامة على أراضيها .

وكانت تركيا فى حالة حرب منذ سنة ١٩١١ - ولم يكن فى تركيا فى ذلك التاريخ أية صناعات حديثة ، كما أن كثيرين من فلاحيها ماتوا أثناء الحرب ، وأصبحت مساحات زراعية كبيرة غير مستغلة بسبب غياب الفلاحين فى الخدمة العسكرية . وقد كانت اصلاحات أتاتورك فعالة فى هذا الجانب ، إذ أفادت نزعته الدكتاتورية فى إقامة النشاط الاقتصادى فى تركيا فى فترة قصيرة غير أن إصلاحاته فى الميدان الاجتماعى كانت فاشلة للغاية بسبب خروجها على تعاليم الإسلام .

الجمهورية والدستور

قضى مصطفى كمال على السلطنة فى سنة ١٩٢٢ ، ثم فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنت تركيا جمهورية ذات سلطة عليا تتمثل فى المجلس الوطنى أو الجمعية الوطنية التى يحكم بواسطتها . ثم ألغيت الخلافة فى مارس سنة ١٩٢٤ ثم فى ٢٠ أبريل من نفس السنة أعلن الدستور الذى ما زال قائماً حتى الوقت الحاضر مع بعض التعديلات ، وأخطر ما فى هذا الدستور التعديل الذى أدخل عليه سنة ١٩٢٨ وهو أن الإسلام لم يعد ديناً رسمياً للدولة وأن الدولة علمانية أو زمنية Secularism

ويحقق الدستور الحرية والديمقراطية كما يحقق المساواة أمام القانون ويعطى للناس حرية الفكر والكلام والنشر والاجتماع .

والأمة مصدر السلطات يمثلها مجلس واحد منتخب انتخاباً مباشراً ويطلق على هذا المجلس اسم « المجلس الوطنى الكبير » . وينتخب هذا المجلس رئيس الجمهورية ، ورئيس الجمهورية يختار رئيس الوزراء ، ورئيس الوزراء يختار الوزراء وهؤلاء مسئولون أمام المجلس الوطنى فى الشئون التنفيذية .

ومع أن الدولة أعلنت علمانية إلا أن هناك رئاسة للشئون الدينية ملحقة برئيس الوزراء ، وهذا يدل على قوة الإسلام فى البلاد الإسلامية بصفة عامة ، فلا تستطيع الحكومة أن تتجاهل سلطانه مهما أعلنت عن نفسها بأنها علمانية .

ورغم الشكل الديمقراطى الذى اتخذته الجمهورية التركية فقد كان كمال أتاتورك دكتاتوراً يدوس الدستور والبرلمان حينما يشاء .

وفى سنة ١٩٢٤ شكل أتاتورك من أنصاره حزباً يسمى الحزب الجمهورى

وسيطر هذا الحزب على الحياة السياسية فى تركيا فكان الوزراء والموظفون من كل المستويات من رجال الحزب وبذلك سيطر على البلاد استبداد الحزب إلى جانب استبداد الحكومة لمدة ٢٧ سنة .

وقد وضعت حكومة الحزب الجمهورى (حزب الشعب) البلاد برنامجاً نفذته على مراحل كما يأتى :

١٩٢٤ — الغاء المعاهد الدينية والمحاكم الشرعية .

١٩٢٥ — الغاء لبس الطربوش واستبداله بالقبعة الأوروبية ، ومحاربة الطرق الصوفية .

١٩٢٦ — فرض التقويم الجريجورى الذى اتبعته الدولة منذ سنة ١٩١٧ ، وسن قوانين جديدة تحل محل القوانين القائمة حينذاك التى كانت مزيجاً من أحكام الشريعة الإسلامية والقرارات السلطانية .

وأصبح القانون التركى الجديد عبـــارة عن ترجمة للقانون المدنى السويسرى وقانون العقوبات الإيطالى والقانون التجارى الألمانى . وبذلك لا تعترف الدولة إلا بالزواج والطلاق المدنيين ، وحرم تعدد الزوجات بنص القانون .

١٩٢٨ — أعلنت الدولة علمانية أى لا دينية . واتخذت الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة التركية وحرم بنص القانون استخدام الحروف العربية بصفة علنية .

١٩٣٤ — أعطيت المرأة حق التصويت والانتخاب .

١٩٣٥ — اتباع الطريقة الأوروبية فى ذكر الألقاب أتاتورك (مصطفى كمال) اينونو (عصمت) وجعل العطلة الرسمية يوم الأحد بدلا من يوم الجمعة .

ولكن الشعب التركى الورع لم يرحب بهذه التغييرات فى حياته ، وكان على الحكومة يساندها الجيش أن تفرض هذه التغييرات بالعنف على الشعب .

وقد ضغط على هذه التغييرات المثقفون الأحرار فى تركيا ورجال الدين بالإضافة إلى عامة الشعب الذى تجرى فى دمائه أحكام الإسلام وتعاليمه وتقاليد المسلمين . ولم يسكت الشعب على هذه الثورة فى حياته إلا لشعوره ببعض الولاء

نحو أتاتورك الذى أنقذ البلاد بانتصاره على اليونان ، ومن غير شك نالت الأقاليم الإسلامية فى المنطقة بصفة عامة بعض الاستقرار نتيجة لهذا الانتصار ، فإن الإمبراطورية العثمانية كقوة عسكرية حافظت على الإطار العربى والإسلامى من أن يجتازه النفوذ الأوروبى فى وقت كان العرب والمسلمون فيه آخذين فى التدهور وكانت القوى الأوروبية آخذة فى النمو ولعل أكبر دليل على هذا تلك التجزئة التى فرضت على الوطن العربى كنتيجة لهزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى فوجدنا فرنسا تسيطر على سوريا ولبنان ووجدنا انجلترا تسيطر على العراق وفلسطين . ولكن رغم ما كان يتمتع به أتاتورك من سمعة عسكرية فإن الناس لم يهضموا هذه التغييرات . وقد أدرك الحزب ذلك فى سنة ١٩٣٢ فافتتح مراكز عديدة للدعاية للحزب وآرائه تحت ستار تعليم الكبار . ولذلك نجد حكومة الحزب الديمقراطى تقفل هذه المراكز فى سنة ١٩٥١ وتقيم مكانها منظمات أخرى تسمى Türk ocaklari

وتوصف اتجاهات أتاتورك بأنها استبدادية ولكنها كانت تهدف فى النهاية إلى خلق ديمقراطية حقيقية وخلق حكومة دستورية بمعنى الكلمة ، وبالفعل ظهر من تشكيل المجلس الوطنى من بداية الأمر أن فيه قوة معارضة وأن على أتاتورك أن يبذل جهداً لاستمالة الناس لآرائه .

سير الحياة الديمقراطية فى تركيا :

مات أتاتورك سنة ١٩٣٨ وتولى رئاسة الجمهورية بعده عصمت اينونو وورث سلطة أتاتورك الدكتاتورية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سمح بقيام حزب معارضة تحت اسم الحزب الديمقراطى وتحت رئاسة جلال بايار أحد رؤساء الوزارة السابقين .

ودخل هذا الحزب انتخابات سنة ١٩٤٦ ولم يظفر الحزب الديمقراطى (حزب جلال بايار) إلا بستين مقعداً من مجموع مقاعد البرلمان البالغ قدرها ٤٦٥ . على أنه نتيجة لذلك سمح بالكثير من حرية القول وحرية النشر ، وأخذ هذا الحزب ينظم نفسه وسمح لأحزاب أخرى فى الظهور . وفى انتخابات سنة ١٩٥٠ نال الحزب

الديمقراطى (الذى كان حزب المعارضة) أغلبية ساحقة مقدارها ٤٠٨ صوتاً ضد ٧٩ وبذلك وصل جلال بايار إلى رئاسة الجمهورية واختار عدنان مندريس رئيساً للوزارة وتحول عصمت اينونو الرئيس السابق إلى زعيم المعارضة . ولكن ليس معنى هذا أن تركيا بدأت تدخل عهداً ديمقراطيا بعد العهد الدكتاتورى الطويل فأن انتقال الحكم من حزب إلى آخر ليس معناه أن البلاد تحكم حكماً ديمقراطياً .
وفى يولية سنة ١٩٥٣ أتهم الحزب القومى بالعمل لأعادة الدولة الإسلامية فى تركيا فأوقف نشاطه ثم حل بعد ذلك بستة شهور ولكنه ظهر مرة أخرى فى فبراير سنة ١٩٥٤ تحت اسم « الحزب القومى الجمهورى » .

وكذلك فى ديسمبر ١٩٥٣ صودرت أموال حزب الشعب الجمهورى (حزب أتاتورك وعصمت اينونو) . وفى مارس ١٩٥٤ صدر قانون نشر جديد يقرر غرامات ثقيلة كما يقرر السجن على كل من يهاجم شرف أو سمعة أى موظف رسمى فى أى عمل يتعلق بأعمال وظيفته . وفى أكتوبر سنة ١٩٥٥ - بعد أن حوكم ٢٠ من رجال الصحافة وصدرت أحكام ضدهم قام ١٩ عضواً من الحزب الديمقراطى برئاسة « فوزى لطفى كارا عثمانوغلو » وهو أحد وزراء الداخلية السابقين باقتراح تعديل على قانون النشر يسمح لهؤلاء الناس بإثبات صحة ما نشروه ، وبسبب هذا الاقتراح فصل ٩ منهم من الحزب وأرغم العشرة الآخرون على الاستقالة .

وقد أجريت انتخابات للبلدية بعد ذلك ، فكانت النتيجة - بسبب عدم رضا الناس وارتفاع أسعار المعيشة أن فاز المرشحون من أعداء الحكومة جميعاً فى عشر ولايات من الـ ٦٦ ولاية التى تنقسم إليها تركيا .

وكان لعدم الرضا هذا صداه فى البرلمان وخشى مندريس من تطور الأمر ضد الحزب فوعد بإدخال تعديلات على قانون النشر ينص فيه على حق إثبات الوقائع المنشورة ، ولكنه لما تخطى الأزمة وشعر بالأمن فى سنة ١٩٥٦ أدخل تعديلات أشد قسوة على القانون ، وأزاد العقوبة على كل من ينتقد موظفاً وحرم الاجتماعات السياسية والمظاهرات إلا فى الـ ٤٥ يوماً السابقة للانتخاب .

وأغلب الناخبين كما هو معروف فلاحون ليس عندهم اهتمام بالحقوق

السياسية أو فهم لمعنى الديمقراطية ولذلك كان من السهل على الحزب الديمقراطي أن يحصل على موافقتهم .

وفى انتخابات أكتوبر سنة ١٩٥٧ حصل الحزب الديمقراطي على ٤٢١ مقعداً من ٦١٠ فى الجمعية الوطنية ، ثم فى انتخابات سنة ١٩٦٥ فاز حزب العدل التركي .

الإدارة فى تركيا

يحكم تركيا بيروقراطية (Bureaucracy) عظيمة الحجم شديدة التركيز فى أنقرة . تتألف من ١٥ وزيراً يعاونهم عدد كبير من الوكلاء والمديرين ولموظفى الدولة هيبة كبيرة Great prestige وقد وصف تقرير البنك الدولى(١) الإدارة التركية بعدم الكفاية Inefficiency وتحدث التقرير عن قلةالبيانات الموثوق بها ، ومنذ سنة ١٩٥٠ بدأ التحسن يظهر على البيانات بواسطة مصلحة الإحصاء العامة

وتنقسم تركيا إلى٦٦ ولاية يحكمها والى أو محافظ تحت إشراف وزير الداخلية ويرأس الوالى مجلس الولاية ، وهو يشبه مجلس المحافظـــة وهو مجلس منتخب انتخاباً مباشراً لمدة أربع سنوات . ولهذا المجلس سلطة جمع المال اللازم للتعليم والصحة والأشغال العامة وله سلطة اعتماد الميزانيـــة واتخاذ القرارات الادارية اللازمة بشرط موافقة المحافظ .

وكل ولاية تنقسم إلى مراكز تتراوح بين ٤ و ١٧ بحسب مساحة الولاية ، ويرأس المركز قائمقام يعاونه مجلس إقليمى .

والسلطة فى تركيا شديدة المركزية ، ففى الأقسام الإدارية الصغرى لا تبرم أمراً إلا بإذن من أنقرة ، ولا يشجع الحكام الابتكار وتحمل المسئولية من قبل صغار الموظفين . ويقول أحد الكتاب أن التركى يعتبر كل نشاط له غير مشروع مالم يتلق تعليمات صريحة بأن هذا النشاط مسموح به .

العلاقات الخارجية :

انتزع الأتراك من الحلفاء معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ بعد شهور عديدة من المفاوضات كان يمثل الجانب التركى فيها عصمت إينونو . وقد اعترف الحلفاء فى

(1) The Economy of Turkey (Baltmore, johns hopkins press, 1951),

هذه المعاهدة بتركيا دولة كاملة السيادة معفاة من دفع تعويضـــات . كما أعلنت المضايق منطقة منزوعة السلاح مفتوحة للسفن من كل الدول إلا سفن الدول المشتبكة مع تركيا فى حرب . وكانت تركيا تشك فى نوايا الحلفاء الظافرين ولذلك سارعت إلى صداقة روسيا رغم ما كان بينهما من عداء ، وفعلا تلقى الترك معاونة قيمة من روسـيا فى حرب الاستقلال . وفى خلال الثلاثينات من هـذا القرن دخلت الحلف الدفاعى اليونانى مع كل من اليونان ورومانيا ويوجوسلافيا وأعادت تسليح منطقة البسفور والدردنيل بمقتضى اتفاقية مونتريه ودخلت فى حلف دفاعى مع كل من بريطانيا وفرنسا ولكن فى سـنة ١٩٤١ وقعت معاهدة صداقة لمدة عشر سنوات مع ألمانيا وبذلك أصبحت تركيا مسرحا للدعاية والضغط من كلا الطرفين المتنازعين فى ذلك الوقت ، المحور والحلفاء ، وظلت تركيا محايدة حتى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٥ حينما أعلنت الحرب على ألمانيا حتى تكون من بين الدول التى تدعى إلى مؤتمر سان فرنسسكو . وفى مارس سنة ١٩٤٥ فسخ الأتراك معاهدة الصداقة التركية الروسية التى وقعت عام ١٩٢١ والتى تنتهى فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ . وفى أغسطس سنة ١٩٤٦ طالب الاتحاد السوفييتى بإعادة النظر فى اتفاقية مونتريه بواسطة دول البحر الأسود وحدها . وقد رفضت تركيا هـذا الطلب وأصبحت علاقاتها منذ ذلك الوقت مع الاتحاد السوفييتى شديدة التوتر .

وقد احتجت كل من روسيا وبلغاريا على تركيا فى سنة ١٩٥١ لما انضمت إلى حلف النـــاتو (حلف شمال الاطلنطى) وفى نوفمبر سنة ١٩٥١ حاولت بلغاريا طرد ألف تركى من أراضيها على اعتبار أنهم من الغجر وردت تركيا على ذلك بقفل الحدود بينها وبين بلغاريا ولم تفتح إلا فى فبراير سنة ١٩٥٣ .

وقد ساعدت بريطانيا تركيـا على مقاومة الضـغط الروسى ، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت فى سنة ١٩٤٧ أنها ستقدم المعونة العسكرية لكل من اليونان وتركيا . وفى سنة ١٩٤٩ كانت تركيا أحد الأعضـــاء المؤسسين لمجلس أوروبا Council of Europe ثم فى سنة ١٩٥٢ أصبحت تركيا عضواً فى حلف الناتو بعـــد أن فشلت فى سنة ١٩٥١ مع بريطانيـــا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية فى إقناع مصر بالانضمام إلى حلف دفاعى عن الشرق الأوسط . وترتب على هذا أن أنشأ الناتو قيادة خاصة بجنوب شرق أوروبا تابعه له مركزها أزمير . وحصلت تركيا على تأكيدات بأن القوى الغربية ستحارب معها إذا لزم

الأمر دفاعاً عن حدودها وبذلك اطمأنت تركيا إلى أنها أصبحت عضـــواً فى « مجموعة الأمم الغربية ».

وقد اتفق طلب تركيا الانضمام إلى حلف الأطلنطى مع بداية الحرب الكورية ، وقد عزز طلبها أنها أرسلت . . . . ره جندى تركى للانضمام إلى قوات الأمم المتحدة وهو عدد كبير كان يحتل المرتبة العددية الثالثة من الدول المشتركة فى هذه القوات فضلا عن أن القوة التركية تميزت بنشاطها فى العمليات الحربية .

وقد كان انضمام كل من تركيا واليونان إلى حلف شمال الأطلنطى سبباً فى توثيق الروابط بينهما فى بداية الأمر . ثم تقربت الدولتان إلى يوجوسلافيا مما أدى إلى عقد تحالف ثلاثى بينها لمدة خمس سنوات ابتداء من فبراير سنة ١٩٥٣ .

ولكن مشكلة قبرص أفسدت العلاقة بين تركيا واليونان ، وقد حاولت تركيا أن تقنع حلفاءها الغربيين بأن الأمور فى اليونان غير مستقرة وأنها قد تتحول إلى الشيوعية فى أى وقت ولذلك ينبغى ألا يسمح لها بالسيطرة على قبرص التى لا تبعد عن حدود تركيا بأكثر من ٤٣ ميلا . وقد حدث فى ســـنة ١٩٥٥ أن وصل إلى علم الترك قيام مظاهرات ضد تركيا فى سالونيك فرد الأتراك على ذلك بأن قاموا فى ليلة ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥ بتدمير ثلاثة أرباع الكنائس الأرثوذكسية فى اسطنبول كما قاموا بسلب المتاجر والمساكن فى المدينة ولم يحاول البوليس منع هذه الحركة مما اضطر الجيش إلى التدخل والقضاء على هذه الفتنة ، ومما اضطر الحكومة إلى اصلاح التخريب وتعويض المصابين والاعتذار إلى الحكومة اليونانية ، ومنذ ذلك التاريخ والعلاقات بين تركيا واليونان متوترة ، والأزمة القبرصية نتيجة من نتائج هذا التوتر .

ولما فشل إنشاء « منظمة الشرق الأوسط الدفاعية » قامت فكرة « الرابطة الشمالية » وهى فكرة سياسية يقصد بها ربط الدول المحيطة بحدود روسيا الجنوبية بتحالف يوحد بين سياستها الخارجية والعسكرية تجاه روسيا ، ففى ابريل ١٩٥٤

عقدت تركيا مع باكستان اتفاقاً للتعاون وفى فبراير سنة ١٩٥٥ عقدت تركيا مع العراق اتفاقاً للتعاون كذلك سمى باسم حلف بغداد . وتلقت تركيا مساعدة لتحسين وسائل مواصلاتها من الولايات المتحدة الأمريكية تطبيقاً لنظرية أيزنهاور الخاصة بمعونة الأعضاء الآسيويين فى حلف بغداد . وبمقتضى هذه المساعدة ترتبط تركيا بخطوط برية مباشرة مع كل من العراق وإيران ، كما يتم الربط بين الخطوط الحديدية فى كل من تركيا وإيران .

وقد اشتركت تركيا فى مؤتمرى لندن الخاصين « بأزمة السويس » وانضمت إلى « رابطة المنتفعين بالقناة » فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، ومع أن الأتراك تضامنوا مع دول الشرق الأوسط الأعضاء فى حلف بغداد فى استنكار الاعتداء الاسرائيلى على مصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ وفى دعوة كل مع فرنسا وبريطانيا لإنهاء هذا النزاع على الفور ، إلا أنه ثبت فيما بعد أن هذه الدعوة كانت جزءاً من مؤامرة الاعتداء على مصر التى كانت تنتهج فى سياستها الخارجية الصراحه التامة ، فكانت تندد علناً بالدور القيادى الذى تضطلع به تركيا فى حلف بغداد وكانت تندد علناً باعتراف تركيا بإسرائيل الذى حدث فى ٢٨ مارس سنة ١٩٤٩ ومع أن تركيا وقعت مع الهند معاهدة صداقة فى ديسمبر سنة ١٩٥١ إلا أنه ظهر فى مؤتمر باندونج فى أبريل سنة ١٩٥٥ أنها فى وادى وكل من مصر والهند والصين فى وادى آخر بالنسبة للعلاقة مع الغرب من جهة والكتلة الشيوعية من جهة أخرى ، فكان من رأى هذه الدول التزام الحياد الإيجابى بالنسبة للكتلتين . وفى أبريل سنة ١٩٥٦ هاجمت الصحف المصرية عدنان مندريس لانتقاده سياسة مصر تجاه حلف بغداد ثم فى ٢٦ نوفمبر من نفس السنة استدعى الوزير التركى المفوض لدى إسرائيل وبقيت مفوضيتها فى تل أبيب تعمل تحت إشراف مستشار كقائم بالأعمال .

وفيما يختص بالعلاقة بين تركيا وبين جارتها سوريا نجد أن السياسيين السوريين لا يكفون عن المطالبة بإقليم هاتاى وخليج الاسكندرونة وميناتها ، كما أن تركيا من جانبها تشكو من عمليات التهريب الواسعة النطاق عبر الحدود التركية السورية بواسطة جماعات ذات مصالح أجنبية كما تشكو من عمليات التسلل

السوفييتى إلى سوريا . ولذلك حدث فى سنة ١٩٥٥ أن تحركت وحدات من الجيش التركى إلى حدود سوريا ، وأن مولوتوف أكد للسفير السورى فى موسكو بأن روسيا لن تسمح للجيش التركى بالاعتداء على سوريا . ويظهر أن تركيا استجابت لتهديد موسكو وسحبت قواتها من الحدود ، ولكن العلاقات ما زالت متوترة بين تركيا وجارتها .

ومما يدل على التضامن التام بين تركيا وبين الغرب أنه فى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ أيدت تركيا الطلب الذى تقدمت به كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة إلى مجلس الأمن لاعتبار تدخل روسيا فى المجر مهدداً للسلام العالمى وطالبت بسحب القوات الروسية من المجر وأعلنت عن قبول ٥٠٠ مهاجر مجرى لتركيا .

ولقد كان فشل الاعتداء الانجليزى الفرنسى على مصر سنة ١٩٥٦ منبها للأتراك فأخذوا بمبدأ استقلال قبرص وتخليصها من السيطرة البريطانية ، وعمل الأتراك منذ ذلك الوقت على تحقيق أكبر قدر ممكن من المصلحة التركية فى قبرص ، وأيدت تركيا فى سنة ١٩٥٧ مبدأ منح حق تقرير المصير لليونان والأتراك فى قبرص أى تقسيم الجزيرة بينهما . ولكن الأمر انتهى باستقلال الجزيرة مع الحفاظ على وحدتها وإن كانت العلاقات بين شعبى الجزيرة اليونانى والتركى يسودها التوتر مما قد يجر كلا من اليونان وتركيا إلى نزاع مسلح .

فأما عن العلاقات التركية اليوجوسلافية فقد سادها الفتور منذ أن حدث التقارب بين بلغراد وموسكو سنة ١٩٥٦ ومنذ محادثات « عبد الناصر - تيتو » فى يولية من نفس السنة وقد أيدت يوجوسلافيا السياسة اليونانية فى قبرص . وبذلك تفكك التحالف الثلاثى « التركى - اليونانى - اليوجوسلافى » الذى تكون فى فبراير سنة ١٩٥٣ .

الحدود التركية العربية

الحدود بين تركيا وسورية ليست حدوداً طبيعية ، وإنما هى حدود مصطنعة خططها الاستعمار بعد سقوط الدولة العثمانيــــة ووقوع سوريا تحت الاحتلال الفرنسى . فكانت الحدود بين الدولتين تبدأ قبل عام ١٩٣٩ شمال خليج الاسكندرونة ، ولكن بعد هذه السنة زحزحت الحدود جنوباً لكى يلحق إقليم الاسكندرونة بتركيا ، وبذلك حرم السوريون من ميناء الاسكندرونة كما حرموا من إقليم خصيب وجزء ساحلى هام . ثم تسير الحدود شرقاً بحيث تترك مدينة حلب ضمن الأراضى السورية وتسير بعد ذلك محاذية للسكة الحديد التركية التى تعبر نهر الفرات قبل أن تصل إلى نصيبين ، ثم تستمر الحدود فى امتدادها شرقاً حتى تعبر نهر دجلة وتجتاز هضبة كردستان حتى حدود إيران . والإقليم الذى تسير فيه الحدود بين تركيا وسورية إقليم ربط أكثر منه إقليم فصل ، ففى الغرب أى من ناحية البحر المتوسط نجد تضاريس الأناضول ممتدة فى سورية ونجد السلاسل الجبلية التركية تندمج فى هضاب سورية الشمالية وسهولها ، وتمر عبر هذه الجبال الطرق الهامة للمواصلات التى تربط هضبة الأناضول بشمال سورية ومن أهمها الطريق الذى تستخدمه الآن السكة الحديد من أنقرة إلى حلب ، وكذلك فى الشرق نجد أن سلاسل جبال الأناضول تتحول نحو الجنوب إلى هضبة متقطعة ثم إلى سهل متموج فى شمال سورية والعراق . وإذا كان يراد للحدود أن تكون طبيعية فلا بد من زحزحتها شمالا لكى تسير مع حافة هضبة الأناضول ، إذ الواقع أن المنطقة التى فيها مدن ديار بكر وماردين فى الأناضول ما هى إلا امتداد لسهل سوريا الشمالى .

وكذلك يربط بين تركيا من ناحية وبين سوريا والعراق من ناحية أخرى أن منابع نهرى دجلة والفرات توجد فى قلب الأناضول . فالروافد العليا لنهر دجلة وبخاصة نهر الزاب الكبير تنبع من مرتفعات أرمينية فى شرق الأناضول

ثم تسير فى وديان ملتوية قبل أن تدخل أرض العراق ، وأما نهر الفرات فينبع كذلك من داخل الهضبة بالقرب من أرضروم وجبل أرارت ثم تسير روافده العليا بعد ذلك نحو الجنوب فى وديان كثيرة التعاريج قبل أن يدخل النهر حدود سوريا ، بل إن الرافدين اللذين يتصلان بالفرات داخل حدود سورية ينبعان كذلك من الأناضول وهما نهر البليخ ونهر الخابور . ويتغذى النهران - دجلة والفرات - من الثلوج التى تتراكم فى الشتاء على جبال آسيا الصغرى والتى تذوب فى الربيع .

وكذلك تلتقى تركيا والعراق فى إقليم الموصل الذى كان جزءاً من الامبراطورية الإسلامية على عهد العثمانيين ، ثم احتله البريطانيون فى الحرب العالمية الأولى . وقد قررت عصبة الأمم فى ديسمبر سنة ١٩٢٥ إلحاق إقليم الموصل بالعراق بشرط أن يستمر انتداب بريطانيا على العراق ٢٥ عاماً . وقد أقرت تركيا فى معاهدتها مع بريطانيا سنة ١٩٢٦ ما تم بشأن إقليم الموصل ووافقت على إلحاقه بالعراق وقنعت بوعد من بريطانيا بأن ١٠ ٪ من إنتاج بترول الموصل يوضع تحت تصرف تركيا .

القوات المسلحة التركية

ربما تمتلك تركيا أقوى جيش برى فى أوروبا - ما عدا الاتحاد السوفييتى - والتجنيد إجبارى فيها ومدته سنتان تختصر إلى سنة ونصف بالنسبة لخريجى الجامعات . ويقدر عدد أفراد الجيش التركى بحوالى ٤٠٠٫٠٠٠ جندى ، منهم ١٢ ٪ فى السلاح الجوى و ١٠ ٪ فى البحرية . وفى الجيش حوالى ٢٢ فرقة مزودين تزويداً كافياً بالأسلحة الميكانيكية . وتمتلك البحرية التركية ١٠ مدمرات و١٣ غواصة وثلاثة كاسحات ألغام وست واضعات ألغام .

وفى أكتوبر سنة ١٩٥٣ وضع حلف الناتو فرقته الجوية السادسة فى أزمير ويتألف رجال هذه الفرقة من الترك واليونان والأمريكان وذلك بقصد العون الجوى للجيوش البرية المتحالفة فى جنوب شرق أوروبا . وقد بنت الولايات

المتحدة الأمريكية قاعدة بحرية جديدة فى اسكندرونة تشمل ورشاً للإصلاح وحوضاً جافاً ومركزاً بحرياً للتدريب وقد سلمت الولايات المتحدة هذه القاعدة لتركيا سنة ١٩٥٣ وقامت تركيا بدورها بوضع القاعدة تحت تصرف حلف شمال الأطلنطى (الناتو) .

الحالة الاجتماعية فى تركيا

كانت الهوة واسعة بين أهل القرى وبين أهل المدن خلال الخلافة العثمانية ، وقد زادت هذه الهوة اتساعا فى بداية عهد الجمهورية لما انتقلت العادات والأفكار الأوروبية إلى أهل المدن . ولكن فى السنوات الأخير أدركت الأحزاب السياسية حاجتها إلى أصوات أهل الريف فى الانتخابات فعملت على الاتصال بهم ورفع مستواهم الاجتماعى لحدث تقارب نسبى بين أهل الريف وبين أهل المدن بالقدر الذى تسمح به وعورة سطح الهضبة وقلة وسائل المواصلات وهما عاملان - أحدهما طبيعى والآخر بشرى - يؤديان إلى العزلة الاجتماعية .

وفى الوقت الحاضر يكاد أهل الحضر من الأتراك يحتكرون الخدمة المدنية ورتب الجيش ومهن المثقفين كالأطباء والمحامين والمدرسين والصحفيين والمهندسين وغيرهم . وإلى عهد قريب كان العثمانيون يعتبرون الاشتغال بالتجارة والصناعة من الأمور المزرية بالكرامة ولذلك تركوهما إلى الاوروبيين أو غير الاوروبيين من رعايا الدولة العثمانية ، وحتى الوقت الحاضر ليست هناك مشروعات صناعية كبرى يقوم بها رأسماليون أتراك خارج الإشراف الحكومى . وأما فيما يختص بالتجارة فإنه منذ قيام الجمهورية أقبل الاتراك على الاعمال التجارية حتى أصبح معظم التجارة فى أيديهم ، وإن كان النجاح فى الاعمال الاقتصادية الحرة كهدف من أهداف الحياة ليس مما يرنو إليه التركى حتى الوقت الحاضر ، وهو يفضل عليها وظائف الحكومة والجيش ومهن المثقفين . ويتألف معظم الطبقة الدنيا فى المدن من مهاجرين من الريف ما زالوا فى المستوى الاجتماعى الريفى . وما زال معظم قرى تركيا فى عزلته لم يتأثر بالحياة الحديثة إلا قليلا ،

وتنتشر فى مدن تركيا الكبرى العمائر الحديثه ، وما زالت فيها بعض المبانى القديمة المبنية بالخشب . وهناك عجز فى المسكن فى المدن مما يجعل الأجور مرتفعة ولكن فقراء المدن يعيشون فى مساكن قديمة رديئة ، ولذلك نجد من مشروعات الدولة الكبرى إزالة هذة المساكن واستبدالها بمساكن شعبية حديثة . وأما فى الريف فلاتوجد أزمة مساكن لأن الفلاحين يبنون مساكنهم بمواد محلية وأغلبهم يبنون مساكنهم بأيديهم .

ويلبس أهل المدن من الرجال الملابس الأوروبية ، وإن كانت السراويل التركية مازالت ترى فى الشوارع ، وأما النساء فبعضهن يلبس الملابس الأوروبية والبعض الآخر ما زال محافظاً على زيه التركى القديم ولا سيما فى الريف .

وأما عن الحالة الصحية فأنه لما أنشئت الجمهورية لم يكن فى تركيا إلا مدرسة حديثة واحدة للطب تخرج عدداً قليلا من الأطباء ، ولكن بعد قيام الجمهورية تعددت مدارس الطب فى اسطنبول وأنقره والجامعة الأجنبية الحديثة حتى أنه فى سنة ١٩٥٣ كان فى تركيا ٧٫٠٠٠ طبيب مؤهل منهم ألف فى خدمة الجيش و ٣٫٠٠٠ فى خدمة الحكومة . وكان عدد الأسرة فى المستشفيات ٢٤٫٠٠٠ سرير ونظمت الحملات ضد الرمد والملاريا ، فانخفض عدد المصابين بالملاريا من ٣٥ فى الألف سنة ١٩٥٠ الى ٢ فى الألف سنة ١٩٥٤ ، وكذلك نظمت حملة ضد السل الرئوى وتم فحص ١١ مليون شخص ما بين ١٩٥٣ ، ١٩٥٦ وتم حقن ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ ضد هذا المرض فى نفس الفترة مما أدى إلى انخفاض الوفيات من هذا المرض من ١٥٠٠ شخص فى كل ١٠٠٫٠٠٠ الى ٧٨ شخصاً فقط سنة ١٩٥٥ وأخطر ما تشكوه تركيا قلة عدد الممرضات المدربات رغم أن عددهن تضاعف بين ١٩٥٠ ، ١٩٥٣ حتى وصل الى ١٤٩٦ ممرضة .

ويميل الأطباء إلى التركيز فى المدن ، ولذلك تعنى الحكومة بتعيين طبيب حكومى مقيم فى كل مدينة يعالج الناس بالمجان . وهناك تأمين صحى للعمال شمل فى سنة ١٩٥٥ حوالى ثلثى عمال الدولة . وبمقتضى هذا التأمين يعالج العمال مجاناً ويتقاضون أجورهم وقت المرض ويتقاضون معاشاً عند العجز عن العمل .

وأما عن التعليم : فحتى سنة ١٩٢٣ كان التعليم الحديث مقصوراً على غير المسلمين وقلة من الأتراك ، وفيما عدا ذلك كان التعليم الدينى هو السائد . وقد أغلق كمال أتاتورك المدارس الدينية وحول الكتابة إلى الحروف اللاتينية فى سنة ١٩٢٨ وحاول أن ينشر الثقافة الأوروبية على حساب الثقافة الإسلامية . وفيما يختص بالأمية انخفضت نسبتها من ٧٩٫٨ سنة ١٩٣٥ إلى ٦٩٫٨ سنة ١٩٤٥ وإلى ٦٥٫٤ سنة ١٩٥٠ ، ويبدأ التعليم الابتدائى من سن السابعة ويستمر لمدة خمس سنوات ولكن فى سنة ١٩٥٥ لم يتمكن من دخول المدارس الابتدائية إلا ٦٠ فى المائة فقط من مجموع الذين وصلت سنهم سبع سنوات ، والسبب فى ذلك النقص فى عدد المدرسين المؤهلين . وكان فى تركيا فى سنة ١٩٥٠ ثمان مدارس معلمين ، بها أقل من ألفى تلميذ ، ولكن فى سنة ١٩٥٦ ارتفع عدد مدارس المعلمين إلى ٤٢ مدرسة ، بها ١٨٫٠٠٠ تلميذ . وبعد المدرسة الابتدائية يدخل التلميذ المدرسة المتوسطة لمدة ثلاث سنوات وبعدها يدخل إما مدرسة مهنية أو مدرسة عليا لمدة ثلاث سنوات ، وبعدها يدخل الجامعة إذا اجتاز الامتحان الخاص بذلك . وعدد تلاميذ المدارس الابتدائية أقل من مليونين ، وعدد تلاميذ المدارس المتوسطة أقل من مائة ألف ، وعدد تلاميذ المدارس العليا حوالى ٣٠ ألف ، وعدد تلاميذ الجامعات حوالى ٢٥ ألف . ويسود التعليم نظام المركزية التامة ، فالبرامج والكتب والمدرسون يخضعون للإشراف الحكومى فى العاصمة .

وكانت هناك مشكلة توفير المدرسين لمدارس القرى ، ولكن أنشئت أخيراً معاهد للقرى يلتحق بها التلاميذ لمدة خمس سنوات بعد التعليم الابتدائى حيث يدرسون مواد التعليم الثانوى بالإضافة إلى طرق التدريس وبعض الدراسات الفنيـــة كالزراعة والنجارة والبناء بالنسبة للأولاد ، والتدبير المنزلى والتمريض ورعاية الطفل بالنسبة للبنات . ويتخرج من هذه المعاهد حوالى ألفين فى السنة يلزمون بالتدريس فى المدارس الابتدائية لمدة عشرين سنة على الأقل . وبعد ذلك نجد مراحل التعليم الأخرى مركزة فى المدن ، فمن ٤٤٠ مدرسة متوسطة فى سنة ١٩٥٢ كانت هناك ٧٤ فى اسطنبول و ٤١ فى أنقرة وأزمير . وأما المدارس العليا فتكاد تكون مقصورة على عواصم الولايات . وقد بلغ عدد المدارس العليا

فى سنة ١٩٥٢ - ٩٢ مدرسة ، منها ٣٩ فى اسطنبول و ١٠ فى أنقرة وأزمير ، وفى تلك السنة كانت هناك ١٩ ولاية من غير مدارس عليا ، ولكن هذا الرقم تناقص إلى ثلاثة فقط سنة ١٩٥٥ .

وتعتبر اسطنبول مركز التعليم الأول فى تركيا ، إذ يرجع إنشاء جامعتها إلى سنة ١٨٦٥ وقد تحولت هذه الجامعة إلى جامعة حديثة منذ سنة ١٩٣٣ ثم أنشئت جامعة فنية بها سنة ١٩٤١ ، وتوجد جامعة فى أنقرة يرجع إنشاؤها إلى سنة ١٩٤١ أيضاً وإن كان لم يعترف بها رسمياً إلا فى سنة ١٩٤٦ . وفى العام الجامعى ١٩٥٥ — ١٩٥٦ أنشئت أقسام الزراعة والطب فى الجامعة الايجيسة فى أزمير . وقد أنشئت كذلك كلية للزراعة فى أرضروم تتبع لوائح جامعة بنراسكا وذلك لخدمة القسم الشرقى من الأناضول . وفى سنة ١٩٥٦ أنشئت مدرسة العمارة وتخطيط المدن فى أنقرة .

الدين فى تركيا :

توجد رئاسة للشئون الدينية تابعة لرئيس الوزراء مباشرة ، وتتولى هذه الرئاسة دفع مرتبات المفتى والوعاظ والأئمة . ويخضع التعليم الدينى لوزارة التعليم . ولقد قل الإقبال على التعليم الدينى منذ إعلان الجمهورية لقلة عناية الدولة بخريجى المدارس الدينية . ولقد قل الإقبال على المدارس الابتدائية لما قل فيها التعليم الدينى ثم منذ ١٩٤٩ تزداد العناية بالتعليم الدينى فى المدارس الابتدائية ولوحظ أن ذلك أدى إلى ازدياد الإقبال على هذه المدارس وازدياد العناية بالمواظبة . وفى نفس الوقت نظمت دروس للأئمة والوعاظ فى عشر من المدن التركية ، ويلتحق بهذا التعليم الدينى المتخرجون من المدارس المتوسطة ، ثم أنشئت كلية دينية فى جامعة أنقرة . ولقد سمحت حكومة الحزب الديمقراطى بالنشاط لإحياء الدين ، كما سمحت بقيام منظمات تحت إشراف الحكومة لإعانة عمليات بناء المساجد . وفى سنة ١٩٥١ افتتحت سبع مدارس للوعاظ والأئمة ارتفع عددها إلى ١٦ مدرسة فى سنة ١٩٥٥ . وقد أصبحت دروس الدين ضمن مناهج التعليم الابتدائى منذ سنة ١٩٥٢ ثم أصبحت ضمن مناهج المدارس المتوسطة منذ سنة ١٩٥٦ . ولو لم تفعل الحكومة ذلك لتعرضت لانفجار الشعب ولقيام المنظمات الدينية العنيفة

مثل منظمة التيجانى التى اتهمتها الحكومة بالشيوعية ولكن لم تثبت عليها هذه التهمة . ويمكن القول أن إحياء علوم الدين عائد إلى طريقه الطبيعى فى تركيا استجابة لشعور الأتراك ، فهم ما زالوا متمسكين بالدين رغم نزوات الحركة الكمالية .

الفن فى تركيا :

يساهم الأتراك فى الفن الإسلامى متتبعين نفس الخطى التى يسير فيها العرب والفرس ، ويقرض الشعراء الشعر باللغتين العربية والفارسية ، ولكن أظهر مساهمة فنية للترك تتجلى فى فن العمارة ، فالمساجد الرائعة من الناحية المعمارية تنتشر فى كل مدن تركيا ولا سيما فى اسطنبول وبرصة . ويقلد الجيل الجديد من الفنانين والكتاب والموسيقيين الفن الأوروبى ، ففى أنقرة توجد مؤسسات فنية حكومية ففيها معهد موسيقى ومسرح ودار للأوبرا ومسرح للأطفال وفرقة موسيقية ، وفى اسطنبول يوجد مسرح البلدية يضم أقساماً للكوميديا والدراما والأطفال كما يوجد فيها أكاديمية الفنون الجميلة ومدرسة للباليه وأنشئت فيها حديثاً دار للأوبرا . كما نشطت فى تركيا منذ سنة ١٩٥٠ صناعة السينما حتى أنها أنتجت ٢٣١ فيلماً حتى سنة ١٩٥٥ ولكن لم تحز الأفلام التركية سمعة عالمية حتى الوقت الحاضر .

الصحافة فى تركيا :

قبل صدور قانون الصحافة فى مارس سنة ١٩٥٤ كانت الصحافة التركية حرة ليس عليها من سلطان غير شرعى إلا إغراء الحكومة لها بالمال أو تهديدها لها بالإقفال أو حرمانها من الإعلانات .

وقد ندد المعهد الدولى للصحافة فى تقريره الذى صدر فى يناير سنة ١٩٥٦ بالمركز السىء الذى للصحافة التركية بسبب ضغط الحكومة عليها . ورغم التعديلات التى أدخلت على قانون الصحافة فى يونيه سنة ١٩٥٦ فإن مركز الصحافة التركية سار من سىء إلى أسوأ وازداد ضغط الحكومة عليها ، ونقد الحكومة ممنوع منعاً باتاً .

وكان عدد الصحف اليومية فى تركيا فى سنة ١٩٥٥ - ٢٧٨ صحيفة ، وكان عدد الدوريات فى نفس السنة ٥٠٠ دورية ، وقد بدأت المقالات الدينية تظهر فى الصحف بعد انتخابات سنة ١٩٥٠ .

ولقد كان تغيير الأبجدية سبباً فى حرمان الجيل الجديد من قراءة الكتب المطبوعة قبل سنة ١٩٢٨ ولقد حاولت وزارة التعليم كما حاول الناشرون إعادة كتابة الكتب التركية المؤلفة قبل سنة ١٩٢٨ بالحروف اللاتينية ، وكان عدد الكتب التى طبعت فى سنة ١٩٥٥ - ٣٫٢٥٠ كتاباً .

العمالة فى تركيا :

لم يتوفر لدى تركيا طبقة من العمال العامين والصناعيين إلا فى السنوات الأخيرة لأن كثيرين من الأتراك يعتبرون العمل فى الصناعة غير مضمون ويفضلون عليه العمل فى الأرض الزراعية . وفى الوقت الحالى تنتشر دكاكين الصناع الصغيرة ، كما يكثر العمال غير المدربين الوافدين من القرى والذين يعودون إلى القرى حينما لا يجدون عملا . وقد صدر قانون للعمـــــل فى سنة ١٩٥٦ وهو قانون يشمل المؤسسات التى تستخدم أربع عمال فأكثر فى المدن التى يبلغ عدد سكانها ٥٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر ، كما يشمل المؤسسات التى تستخدم عشر عمال فأكثر فى المدن الصغرى وقد تعرض القانون لعقود العمل وعدد ساعاته والأجور الإضافية وتحريم عمل الصغار والتأمين على العمال وشروط استخدام النساء وغير ذلك . وفى سنة ١٩٥٥ شمل التأمين على العمال نصف مليون عامل . وقد سمح بقيام اتحاد التجار واتحاد العمال فى سنة ١٩٤٧ ، وإضراب العمال محرم تحريماً قاطعاً . وقد وعد الحزب الديمقراطى فى حملته الانتخابية سنة ١٩٥٠ بمنح العمال حق الإضراب ، ولكن كان هذا الوعد بقصد كسب أصواتهم فى الانتخابات ولم يمنح هـذا الحق للعمال حتى الآن بحجة أنه فى بلاد حديثة العهد باتحادات العمال قد يساء فيها استعمال حق الإضراب . وقد اختيرت اسطنبول فى سنة ١٩٥٢ مقراً لمركز هيئـــــة العمل الدولية (I.L.O.) فى الشرقين الأدنى والأوسط .

الحالة الاقتصادية فى تركيا

تمتلك تركيا الأرض الواسعة والثروة المعدنية الكبيرة وعدد السكان الوفير، ومع ذلك فالفرد التركى فقير والشعب التركى فقير والدولة التركية فقيرة، لأن استثمار الأرض كان فى الماضى ضعيفاً كما أن التقدم الاجتماعى كان بطيئاً، ولم تكتسب تركيا الخبرة فى الإدارة والعمل والبحث إلا فى السنوات الأخيرة. والمستوى العام للمعيشة فى تركيا ليس سيئاً فى الوقت الحاضر، ولكن نفقات المعيشة مرتفعة مما يجعل الموظفين - ولاسيما المدرسين - يبحثون عن أعمال إضافيـــة فى وقت فراغهم، كما أنه أصبح من عادة الزوجات العمل بعد الزواج لمساعدة أزواجهن بسبب غلاء المعيشة.

ولقد انتقد حزب الشعب الجمهورى لعنايته الشديدة بالصناعة حتى ولو كان ذلك على حساب الزراعة. كما أن حكومة الديمقراطيين بدورها أعلنت أنها تعطى الأولوية إلى مكننة الزراعة واستخدام الوسائل الفنيـة والبحث العلمى فى سبيل تقدمها. ولكن الذى حدث أن عدد مصانع الأسمنت ومعامل تكرير السكر ومحطات الكهرباء زادت عن الحاجة الفعلية لتركيا مما أخل بميزان المدفوعات فى الدولة وأدى إلى ارتفاع نفقات المعيشة وإلى انخفاض قيمة الليرة التركيه.

وفى سنة ١٩٥٣ كان سعر الجنيه الاسترلينى فى البنوك يساوى ٧٫٨٤ ليرة تركية فى حين أنه كان يباع فى السوق السوداء بحوالى ١٢ ليرة تركية فى نفس السنة، ثم أصبح ثمنه ١٥ ليرة فى سنة ١٩٥٤، ثم فى منتصف عام ١٩٥٦ كان يباع بمبلغ يتراوح بين ٢٦، ٣٠ ليرة تركية مما اضطر الحكومة إلى أن تحدد السعر الرسمى فى سنة ١٩٥٦ بمقدار ١٥٫٤ ليرة تركية، وأما سعر الدولار فقد إرتفع من ٢٫٨ ليرة فى سنة ١٩٥٣ إلى ٥٫٧٥ ليرة سنة ١٩٥٦ وفى السوق السوداء بحوالى ٩ ليرات فى سنة ١٩٥٧. وهذا يدل على المركز المتدهور للعملة التركية.

ورغم أن تركيا تمتلك صناعات كثيرة إلا أن الزراعة مازالت هى الحرفة الأولى تعول أربعة أخماس السكان وكانت تمثل ٤١٫٦٤ ٪ من الدخل القومى فى سنة ١٩٥٤ وحوالى ٨٥ ٪ من قيمة الصادرات . وأما الصناعة والتعدين والبناء فهى مجتمعة لم تكن تمثل فى الدخل القومى إلا ١١٫٧ ٪ سنة ١٩٥١ ارتفعت الى ١٢٫٥ ٪ سنة ١٩٥٣ ثم إلى ٢٠ ٪ سنه ١٩٥٤ بما فيها الخدمات العامه والصناعات الكبرى التى تمثل نسبه ضئيلة .

ومنذ سنة ١٩٢٣ والحكومة تشرف على المشروعات الكبرى فى الصناعة والتعدين . ورغم الجهود الكبيرة المبذولة فى الصناعة فإن دخل الفرد فى المدن لم يتغير كثيراً ، وهو عادة أكثر من ضعف دخل الفرد فى الريف فى حين أن دخل الفرد فى الريف فى ازدياد . وقد كان دخل الفرد فى سنة ١٩٥١ - بحسب أسعار تلك السنة - ٤٩٦ ليرة ، ارتفع إلى ٥٦١ سنة ١٩٥٢ ثم إلى ٦٤٥ سنة ١٩٥٣ ، ولكنه انخفض إلى ٦٠٩ سنة ١٩٥٤ .

الإنتاج الزراعى :

تنتج تركيا غلات متنوعة ، فتنتج مجموعة من الحبوب أهمها القمح ، وهو الغذاء الرئيسى للسكان والمحصول الرئيسى فى الهضبة الوسطى . وتتمتع تركيا بالاكتفاء الذاتى فى الحبوب ، وقد ارتفعت الأرض المخصصة للحبوب من ٧٫٧ مليون هكتار فى سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ إلى ١٢٫٣ هكتار فى سنة ١٩٥٥ — ١٩٥٦ ، وقد شهدت تركيا فى السنوات من ١٩٥١ إلى ١٩٥٣ ازدهاراً فى الإنتاج لم يسبق له مثيل ولذلك كانت من الدول الهامة فى تصدير القمح فى السنوات من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤ ولكن فى سنة ١٩٥٤ تدهور المحصول مما اضطرها إلى استيراد ٦٠٠٫٠٠٠ طن من الولايات المتحدة .

وفى سنة ١٩٥٥ كان المحصول أفضل من العام السابق ولكنه كان ما زال دون كفاية الدولة ، ثم فى سنة ١٩٥٦ عاد المحصول إلى حالته السيئة فى عام ١٩٥٤ وهبط إلى حوالى ١٢ مليون طن ولذلك عقدت تركيا اتفاقية نوفمبر سنة ١٩٥٦ مع الولايات المتحدة لتزويدها بقمح قيمته ٤٦ مليون دولار وقد جددت هذه

الاتفاقية فى سنة ١٩٥٧ ولم تشمل القمح وحده بل شملت كذلك الشعير والذرة واللحوم المعلبة والألبان وزيوت الخضروات وتبلغ قيمة هذا كله حوالى ١٩ مليون دولار . ومع ذلك فقد صدرت تركيا فى سنة ١٩٥٦ كمية صغيرة من القمح الصلب .

ويزرع القطن فى إقليم أضنة وفى غرب الأناضول ، ويزرع بعضه فى اقطاعيات كبيرة والبعض الآخر فى الملكية الصغيرة بواسطة الملاك أنفسهم . وقد أخذ القطن يحتل مكانة بارزة فى قائمة الصادرات حتى أنه فى سنة ١٩٥١ تغلب على التبغ الذى كان دائما أهم صادرات تركيا وقد انتجت فى سنة ١٩٥٥ ١٥٤٫٠٠٠ طن ولكنها لم تنتج فى سنة ١٩٥٦ إلا ٧٠٫٠٠٠ طن .

ومن الصادرات الزراعية الهامة فى تركيا الفواكه المجففة والجوز ، وتزرع الفاكهة فى كل اجزاء تركيا ، كما منتشر بها زراعة الكروم ، وتنتج تركيا النبيذ الجيد ، وقد صدرت منه فى سنة ١٩٥٦ ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جالون معظمها إلى ألمانيا الغربية ، والبحر ، كما تكتفى تركيا نفسها من السكر ، وتزرع بعض الشاى على الجانب الشرقى للبحر الاسود ، وارتفعت المساحة المزروعة بالشاى من ٣٫٠٠٠ هكتار سنة ١٩٥٠ إلى ٧٫٠٠٠ سنة ١٩٥٥ ، وقد دخل الأسواق فى سنة ١٩٥٥ من الشاى التركى ما مقداره ٢٫٦ مليون رطل ، وفيما يلى إحصائية بالمساحة المزروعة والانتاج للغلات الرئيسية سنة ١٩٥٦ .

الغلة	المساحة بالالف هكتار	الانتاج بالالف طن مترى
القمح	٧٫٤٢٨	٦٫٦١٢
الشعير	٢٫٦٦٠	٢٫٩٠٠
الذرة	٧١٤	٩٠٠
البطاطس	١٠٩ (١٩٥٥)	١٫١١٦ (١٩٥٥)
بنجر السكر	١١٢	٢٫١٥٠
الكروم	...	٢٠
حبوب القطن	٦٣٥	٢٩٥
نسالة القطن	٦٣٧	١٦٥
التبغ	١٥٦ (١٩٥٥)	١٠٩ (١٩٥٥)

وبالأضافة إلى الغلاة الزراعية نجد هضبة الأناضول أقليما رعويا جيداً حيث ترعى ملايين الرءوس من الأغنام والماعز والماشية . والأغنام من النوع ذى الذيل السمين (الليه) والصوف الخشن ، وهى من صنف الكرمنلى . وهى تربى لألبانها ولحومها وأصوافها . وكذلك البقر والجاموس يربى لألبانه ولحومه . وفى سنة ١٩٥٤ كان فى تركيا ٢٦ مليون رأس من الغنم و١٦ مليون من الماعز (فيما عدا ماعز انجورا) وحوالى ١١ مليون من الماشيـة (البقر) ومليون من الجاموس .

تطور الزراعة وملكية الأرض فى تركيا :

رغم التقدم السريع فى المكننة نجد الزراعه فى القرى مازالت بدائية ومعظم الأرض يمتلكها الفلاحون ويزرعونها بأنفسهم ، ولذلك كان من مشاكل الزراعة ضآلة الملكيات الزراعية . فمن احصاء عمل فى سنة ١٩٥٢ تبين أنه من بين المليونين ونصف عائلة الذين يملكون أرضا يوجد ٦٢٪ منهم يمتلكون أقل من ١٢ ½ فدان ، فى حين أن ١٩٫٦٪ من مجموع الأرض الزراعيه يمتلكها ٨٫٠٪ من مجموع العائلات . ومتوسط ملكية العائلة فى الدولة كلها ١٩ فدان ، وهذه الملكيه تصبح أصغر فأصغر من جيل إلى جيل لأن الأرض توزع بين الورثة بالتساوى . وقد صدرقانون فى سنة ١٩٤٥ توزع بمقتضاه الأرض غير المزروعه التى تمتلكها الدولة على رؤساء العائلات ، وقد استولت الدولة بمقتضى هذا القانون كذلك على ما زاد على ١٢٥٠ فدان للعائلة الواحدة فى حالة قيام العائلة بزراعه أرضها بنفسها وعلى ما زاد على ٥٠٠ فدان للعائلة فى حالة عدم قيامها بزراعه أرضها بنفسها ووزعت هذه الزيادة بالثمن على العائلات التى لا تمتلك أرضا أو تمتلك أرضاً قليلة لاتفى بحاجتها وروعى أن يكون الثمن معتدلا ومقسطا على سنوات طويلة كما اشترط ألا توزع هذه الأرض بين الورثه فى المستقبل وإنما يرثها رب العائلةوحده. وفى الفترة مابين١٩٤٧ و١٩٥٤ تم توزيع ٣مليون فدان على ١٥٠٫٠٠٠عائلة وهو ماقيمته ١٥٠ مليون ليرة تركيه :

ومن معوقات الزراعه كذلك فى تركيا قلة رءوس الأموال المستثمرة فيها ، ولكن مع المساعدة الامريكيه الفنيه والماليه زادت الأموال المستثمرة فى

الزراعة . وفى سنة ١٩٣٨ أنشىء مكتب لشراء الحبوب من الزراع وإعادة بيعها، وبتثبيت الاسعار - فوق السعر العالمى بقليل - أمكن حماية الزراع من تدهور الأسعار فى هذا النوع من الزراعة الذى يتصف « بزراعة الكفاف فى ظروف مناخية متقلبة » . ومن أجل هذا تواجه تركيا صعوبات كثيرة فى زيادة حجم صادراتها . وقد ازدادت امكانيات الدولة على تخزين الحبوب من ٤١١،٠٠٠ طن سنة ١٩٥٠ إلى مليون طن سنة ١٩٥٥ . وفى تركيا بنك زراعى انشىء سنة ١٨٦٣ يتكفل بالقروض الزراعية وقد ازدادت هذه القروض من ٣١ مليون ليرة تركية سنة ١٩٣٧ الى ١٤٧٧ مليون ليرة تركية سنة ١٩٥٥ نصفها منح مباشرة للزراع، ثم ارتفعت السلفيات إلى ١٥٥٨ ليرة تركية سنة ١٩٥٦ وإلى سنة ١٩٤٠ سنة ١٩٥٧ وأعلن رئيس الوزراء أن القروض يجب ألا تزيد عن هذا القدر .

وقد أقيمت مشروعات رى كبيرة تخدم أغراض الرى وتوليد الكهرباء المائية، من هذه المشروعات مشروع السيحان الذى يشمل ضبط ميــــاه الفيضان ورى ٤٠٠،٠٠٠ فدان، وقد اقيم سد ساديار لضبط الفيضان فى وادى « أدا بازارى» كما أقيم سد « دمير كوبرو » لرى ٢٥٠،٠٠٠ فدان وضبط الفيضـان فى وادى جديز Gediz .

ويتبين التقدم فى مكننة الزراعة من أنه كان فى تركيا سنه ١٩٤٨ حوالى ١٧٤٥ جراراً أصبحت ٢٥،٦٧٠ جرارا فى سنة ١٩٥٣ .

ومن مشاكل الزراعة فى تركيا عدم وجود الرجال المدربين الذين يعملون على تجديد أساليب الزراعة ، وفى الوقت الحاضر تخرج كلية الزراعة والبيطرة بجامعة أنقرة المدربون الزراعيون ورجال البحوث . وقد تمكنت الحكومة بمساعدة هؤلاء وبعون من النقطه الرابعه والخبراء الأجانب أن تخطط لتحسين سلالات الحيوانات وتحسين المراعى وانتقاء البذور ، ويدرب الفلاحون على صيــــانة الآلات . وتوجد فى الوقت الحالى محطات تجارب ومحطات تربية حيوان ومعاهد حماية النبات ومزارع حكومية لانتاج الحبوب ،

ويمكن القول أنه حدث بعض التحول فى طبيعه الزراعه فلم تعد للاكتفاء

الذاتى الصرف كما كان فى الماضى وإنما أصبحت تهدف إلى تحقيق بعض الربح بالتجارة الداخليه . وقد أدرك المسئولون أن هذا التحول ليس عمليه فنيه أو اقتصادية بقدر ما هو عملية إجتماعية ، فليس يكفى أن تزود الفلاحين بالآلات وبالحيوان والبذور المنتقاة والمخصبات بل لا بد أن تخلق عنده الرغبة فى زيادة الانتاج بقصد تحقيق الربح .

الثروة الغابيه :

تعرضت غابات تركيا للأزالة لسنوات طويلة . ورغم الجهود الكبيرة التى بذلت لأعادة زراعه غابات الاناضول فأن هذه الجهود لم تحقق نجاحا يذكر لأن قوى تخريب الغابة مازالت تعمل فى نفس الوقت ومن هـــذه القوى المزارع والحيوان والمناخ الجاف . وفى سنة ١٩٥٤ قطع مليون متر مكعب من الخشب لاغراض الصناعه وأربعه مليون طن للوقود هذا بخلاف ما قطع من الغابات بطريق غير مشروع . وقد قال خبير غابات أمريكى استدعته الحكومه لدراسة المشكله فى سنه ١٩٥٥ بأن ٣٠٪ من غابات تركيا خرب فى الخمسين سنهالاخيرة وأن تركيا إذا سارت فى تخريب غاباتها بنفس المعدل فأنها ستتحول إلى صحراء فى نصف القرن التالى ، وقد وضع مشروع للعنايه بزراعة الاشجار وصيانتها .

الثروة السمكيه :

رغم أن تركيا شبه جزيرة ، ورغم أن سواحلها طويلة من كل جانب فأن العنايه بالثروة السمكيه ضئيل. وقد حدث تقدم قليل فى تنميه هذه الثروة بفضل برنامج أمريكى للمعونة الفنيه . وتصدر تركيا معظم صيدها إلى الدول المجاورة .

الثروة المعدنيه :

لم تستغل الثروة المعدنيه فى تركيا على الوجه الاكمل إلا فى السنوات الاخيرة وتركيا من أولى دول العالم المنتجه للكروم ، ثم كان وجود الفحم والحـــديد سببا فى قيـام صناعه ثقيلة كبيرة الحجم فى تركيا . وفيما يلى احصائيه بانتاج تركيا من المعادن الرئيسية .

المعـــدن	الانتاج سنة ١٩٥٦
فحم	٨ر٦١٠ر٠٠٠ طن
كروم خام	٦٤٩ر٠٠٠ طن (رقم ١٩٥٥)
حديد خام	٦٢٥ر٠٠٠ طن
نحاس	٢٥ر٠٠٠ طن
منجنيز	٥٠ر٠٠٠ طن (رقم ١٩٥٥)
بترول خام	٣١٠ر٠٠٠ طن

وفيما عدا هذه المعادن الرئيسية تنتج تركيا بكميات قليلة معادن الملح والكبريت والمنجنيز والرصاص والزنك والبوكسيت والزئبق والأنتيمون والبوراكيت .

وأول ظهور للبترول فى تركيا كان فى رامان داغ سنة ١٩٤٠ ويقدر الاحتياطى فى Ramandag Garzan بحوالى عشرة مليون طن مترى ، وقد انشىء معمل تكرير فى باتمان سنة ١٩٥٢ وكفاءته ربع مليون طن من البترول الخام سنويا وقد دخل البترول التركى السوق ابتداء من سنة ١٩٥٦ . وقد وضع مشروع لانشاء معمل تكرير آخر فى مدينة عصمت لتوفير ٤٠ مليون ليرة تركية فى السنة من مجموع ثمن ما تستورده تركيا من البترول وقدره ١١٥ مليون ليرة فى السنة . وقد ظهر حقل بترول غنى فى تراقية التركية فى سنة ١٩٥٦ .

ويقدر احتياطى الفحم بحوالى ١٣٠٠ مليون طن ، وتمتد حقوله بحذاء ساحل البحر الاســـود بالقرب من زنجلداك Zonguldak . وتبيع الحكومة الفحم بخسارة فى السوق المحلى بقصد خفض نفقات المعيشة ، وقد كشفت حقول فحم أخرى بالقرب من أنتاليا ويقدر احتياطى الليجنيت بحوالى ٤٠٠ مليون طن . وكذلك توجد تكوينات الغاز الطبيعى فى جهات عديدة من تركيا .

القوة الكهربية :

فى سنة ١٩٥٤ لم يكن هناك خارج المدن الكبرى إلا ٦٠ قرية فقط تنار

بالكهرباء . ثم رسمت سياسة منذ ذلك الحين لتعميم الكهرباء فى تركيا تنفذ جزء كبير منها . ولم يكن من القوة الكهربية التركية فى سنة ١٩٥٥ إلا ٤٫٥ ٪ فقط كهرباء مائية ولكن منذ هذه السنة يبدأ تنفيذ مشروع الانتاج ٧٠٫٠٠٠ ك - وكهرباء مائية فى دمير كبرو Demirkopru شمال أزمير وبدأ انشاء سد ومحطة كهرباء عند هرفانلى Hirfanli على النهر الأحمر (قيزل إرماك) . ثم فى سنة ١٩٥٦ أكملت التوصيلات إلى محطة التوليد التى تعمل بالبخار فى قاتا لا غزى Catalagzi فى اقليم الفحم حيث ضوعفت قوة المحطة من ٦٠٫٠٩٠ إلى ١٢٠٫٠٠٠ ك - و . وافتتحت محطة كهرباء مائية - قوتها ٣٦٫٠٠٠ ك . و - على نهر سيهان Seyhan بالقرب من أضنه . وهذه المحطة تزود مصانع النسيج الجديدة فى اقليم القطن بالقوة الكهربائية . وفى نفس السنة أى سنة ١٩٥٦ تم توليد ٨٠٫٠٠٠ كو من سد ساريار Sariyar بالقرب من أنقرة . وبذلك أصبح مجموع انتاج الكهرباء فى تركيا ١٤٥٣ مليون ك . و . س

الانتاج الصناعى :

منذ قيام الجمهورية والنشاط الصناعى فى ازدياد وتنوع ، ولو أن الصناعة مازالت تلعب دورا صغيراً فى النشاط الاقتصادى للدولة . والصناعات الثانوية هى السائدة التى من أهمها حفظ الطعام والنساجة . ومنذ سنة ١٩٥٠ تقوم نهضة صناعيه ملحوظه تشمل النساجه والأسمنت والسكر والصلب والفحم مثال ذلك أن انتاج الأسمنت زاد من ٣٧٥٫٠٠٠ سنه ١٩٤٩ الى ٩٧٠٫٠٠٠ سنه ١٩٥٦ ، وزادت صناعه الصلب من ٧٠٫٠٠٠ طن سنه ١٩٥٠ إلى ١٧٠٫٠٠٠ طن سنه ١٩٥٦ ، وأهم منطقه تتركز فيها الصناعه هى منطقه اسطنبول ، وإن كانت الصناعه تقوم فى معظم المحافظات ، وفى الوقت الحالى تنتشر الصناعه على طول الساحل الأسيوى لبحر مرمرة بين اسطنبول وعصمت ، ومن بين هذه الصناعات مصنع لتجميع سيارات الجيب Geep الذى يصدر هذا النوع من السيارات إلى الخارج وخاصه العراق واسبانيا . هذا بخلاف المصانع الصغيرة المعتادة فى كل دولة . ومما تمتاز به الصناعه التركيه هو التنوع حتى أنه يقال أنها تمتاز بتنوع الصناعه عن أى دولة أخرى فى الشرق الأوسط كما يدل على ذلك الأرقام الآتيه :

الصناعة	الإنتاج سنة ١٩٥٦	
خيوط القطن	٢٦ر٠٠٠	طن مترى
أقمشة قطنية	١٤٨ر٠٠٠ر٠٠٠	متر
خيوط صوفيه	٣٤٠٠	طن مترى
أقمشه صوفيه	٤ر١٥٠ر٠٠٠	متر
صناعات زجاجيه	١٦ر٠٠٠	طن مترى
ورق	٤٩ر٠٠٠	» »
أسمنت	١ر٠١٠ر٠٠٠	» »
تبغ	١١٣ر٠٠٠	» »
كحول	١٣٢ر٠٠٠	هكتو لتر
نبيذ	٣٠٠ر٠٠٠	» »
بيرة	٣٠٠ر٠٠٠	» »
سوبر فوسفات	٢٥ر٠٠٠	طن مترى
سكر مكرر	٣٠٠ر٠٠٠	» »
حمض الكبريت	١٧ر٠٠٠	» »
فحم الكوك	٦٨٥ر٠٠٠	» »
حديد خام	٢١٥ر٠٠٠	» »
صلب	١٨٥ر٠٠٠	» »

وتقع مصانع الحديد والصلب فى كارابوك Karabuk فى منطقة جبلية جنوب شرق زنجلداك Zonguldak ، وهو مكان بعيد فى الجبال قيل أنه اختير لدوافع عسكرية . وينتج خام الحديد العالى المرتبة من ديفريجى Divrigi فى شرق الأناضول وينتج فحم الكوك من زنجلداك . وقد عملت شركة كروب Krupps الألمانية على زيادة إنتاج الصلب فى تركيا حتى وصل إلى ٣٥٠ر٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، وكذلك ينتج حامض الكبريت والسوبر فوسفات فى كارابوك .

وأما صناعة النسيج فيعمل فيها ٥٨ر٠٠٠ عامل وهى أكبر الصناعات التركية من حيث عدد العمال ، وهى تسد حوالى ٨٠ ٪ من حاجة البلاد ، وقد زاد عدد

المغازل من ٣٠٠٠٠٠ إلى مليون مغزل ما بين سنة ١٩٥٠ ، ١٩٥٤ . وتمتلك الدولة ٦٠ ٪ من صناعة القطن و٥٠ ٪ من صناعة الصوف ، كما تمتلك كل صناعة الورق والسكر ، وفى تركيا ١٥ مصنع تكرير سكر . وتحتكر الحكومة إنتاج السجاير والمشروبات الروحية فيما عدا بعض مصانع أهلية للنبيذ ، كما تحتكر إنتاج الكبريت فيما عدا بعض مصانعه الصغيرة ، وتحتكر الملح كما تحتكر استيراد وتوزيع الشاى والبن .

القطاع العام والقطاع الخاص :

فى سنة ١٩٣٤ بدأت الدولة فى إعداد خطط حكومية ، وأصبح القطاع العام ، والرأسمالية الحكومية من سياسة حزب الشعب الجمهورى ، وفى سنة ١٩٣٧ أدخل نص على الدستور يتعلق برأسمالية الدولة . وأعلن الحزب أنه ليس ضد المشروعات الخاصة ولكنه يعتقد أن الدولة ينبغى أن تسيطر على الصناعات الرئيسية .

ولتنفيذ هـــذه الخطة أنشأت الحكومه عدة مؤسسات أهمها سومر بانك Sumerbank للإسهام فى التصنيع ، وإتيبانك Etibank للعمل فى التنجيم وتوليد القوى . وتعد هذه المؤسسات ميزانيتها مستقلة عن الحكومه وإن كانت تخضع للإشراف العام للدولة . ويوجد فى اسطنبول بورصة عقود ، ولكن التعامل فى فى العقود والأسهم ضيق النطاق فى تركيا لعدة أسباب منها أن الناس يفضلون حفظ أموالهم تحت أعينهم ، ومنها عدم وجود نظام دقيق للمحاسبه ، ومنها عدم ثبات قيمة النقد ، ومنهـا ضعف الثقه . فالمساهم الصغير لا يرغب فى وضع رأسماله فى مشروعات لا تأتى بربح عاجل ، ومن طبيعة المشروعات الكبرى أنها لا تأتى بربح فى مرحلة التأسيس . على أن البنوك التى تملكها الدولة أوجدت الثقة عند الناس فأودعوا فيها أموالهم مما مكن الدولة من استثمار هذه الأموال فى التنميه الاقتصادية وإذا كانت خطة التنميه لم تأت النتائج المرجوة منها فإن ذلك لا يرجع إلى تقصير الناس فى المصانع وإنما يرجع إلى قلة كفاءة المشرفين على الخطة فى أنقرة . وتساهم الدولة كذلك فى النشاط الاقتصادى عن طريق إدارات الاحتكار التى تدخل أرباحها ميزانية الدولة مباشرة .

وفى يناير ١٩٥٠ أرادت الحكومة تشجيع استثمار رءوس الأموال الأجنبية بقصد تنشيط صناعات القطاع الخاص فأنشأت لذلك «بنك تركيا للتنمية الصناعية» وجعلته تحت إشراف خاص وجعلت وظيفته إعطاء قروض وإرشادات فنية للمشروعات الصناعية الخاصه . ويتألف رأس مال هذا البنك من الأموال الخاصه ومن قرض من البنك المركزى وقرض من البنك الدولى وبلغ مقدار القرض الأخير ١٨ مليون دولار ، وقد نجح هذا البنك نجاحاً كبيراً فبلغ مقدار السلفيات الصناعية التى أعطاها حتى آخر مارس ١٩٥٦ ما مقداره ١٣٥ مليون ليرة تركية وبلغ عدد المقترضين ٢٩٨ يعملون فى صناعة النسيج والطوب والمواد الغذائية والمواد الكيماويه .

وفى سنة ١٩٥١ حولت الهيئة البحرية الحكومية — التى كانت تمتلك معظم السفن التركيه — إلى بنك بحرى تمتلك الحكومة ٥١ ٪ من أسهمه ويمتلك القطاع الخاص باقى الأسهم ، ثم فى سنة ١٩٥٦ حولت هيئة الطيران الحكومية إلى شركة مساهمـــة ، كما ألغى تأميم صناعة البترول وحولت إلى شركة تمتلك الحكومه ٥١ ٪ من أسهمها ووكل إليها استغلال حقول رامانداغ جارزان

Ramandag Garzan

المعونة الأجنبيـة :

لعب العون الأجنبى — ولا سيما الأمريكى — دوراً كبيراً فى إنعاش تركيا بعد الحرب العالمية الثانيه . ومنذ ١٩٥٠ والقوانين تسن بقصد جذب رأس المال الاجنبى ، وقد توجت هـذه القوانين بقانون صدر فى يناير سنة ١٩٥٤ يعطى رأس المال الأجنبى كل حقوق رأس المال الوطنى وأصبح للمستثمرين الأجانب الحق فى نقل الأرباح والفوائد إلى الخارج وأن يصدروا رأسمالهم فى حالة إلغاء المشروع . وفى سنة ١٩٥٥ ووفق على ١٤٩ مشروعاً بلغ رأسمالها ١٥٤ مليون ليرة تركية فى حين أن رأس المال التركى المستثمر حتى هذه السنة كان ٢٣٠ مليون ليرة تركيه . وفى سنه ١٩٥٦ منح امتياز التنقيب عن البترول إلى ١٢ شركة تتبع اربع أمم .

وكانت أكبر المعونات الأجنبية هى المعونة الأمريكية ، فقد وضعت تركيا ضمن قائمة الدول التى تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على انعاشها ، وقد بلغ مجموع الدولارات التى أعطتها الولايات المتحدة لتركيا ٣٩٦ مليون دولار ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٥ منها ٢٢٨ مليون فى صورة منح و ٨٤ مليون فى صورة قرض و١٧ مليون مقابل بضائع تصدرها تركيا الدول منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى

O.E.E,C. Organisaiton for European Economic Cooperation,

وأما ال ٦٧ مليون الباقيه فمعونة مباشرة القوات المسلحة التركية . وكذلك منحت تركيا ١٩٥ مليون دولار فى صورة منح غير مباشرة يضاف إليها ٩ مليون دولار فى صورة معونة فنية وبذلك يكون مجموع المنح الأمريكية لتركيا ٦٠٠ مليون دولار وقد انتفعت تركيا بهذه المنح فى شراء الآلات الزراعية ومعدات بناء الطرق ، وشراء وسائل النقل ومحطات الكهرباء المائيه ، وشراء منتجات البترول وفى تحسين وسائل استخراج الفحم والمعادن الأخرى ، وفى بناء فرن كوك وفى انشاء مصنع الصلب فى كارابوك Karabuk وفى تدعيم صناعه حفظ اللحوم والصناعات السمكيه . وكان أغلب المنتفعين من هـــذه الاعانات الفلاحون والوكالات الحكوميه . على أن بعض المشروعات الخاصه انتفعت من هذه المنح مثل مصنع الاسمنت كما أن جزءاً من هذه المنح وضع كرصيد فى البنك المركزى تحت تصرف بنك التنميه الصناعيه .

وفى سنه ١٩٥٥ رفضت الولايات المتحدة اعطاء تركيا ٣٠٠ مليون دولار بصفه قرض طويل الأجل ولكن من جهه أخرى تلقت تركيا فى فى سنه ١٩٥٦ قرضا مقداره ٢٥ مليون دولار يسدد على أربعين سنة بفائدة قدرها ٣٪ إذا سدد بالدولارت و ٤٪ إذا سدد بالليرة التركيه .

وكانت تركيا تتلقى قروضا من دول غرب أوروبا قبل الحرب العالمية الثانيه ، ففى سنه ١٩٣٩ تلقت قرضا من بريطانيا قدره ٤١٫٥ مليون جنيه استرلينى ، وفى سنه ١٩٤٠ تلقت من فرنسا وانجلترا متضامين ١٥ مليون جنيه ذهب ، وبعد قيام الحرب تلقت طائرات من انجلترا بأربعه ملايين استرلينى ، وفى ديسمبر سنه ١٩٥٢ تلقت سلفه مقدارها ٦٠٠ مليون مارك من ألمانيا لشراء معدات حربيه

وقد أصبحت تركيا عضواً فى البنك الدولى فى فبراير سنة ١٩٤٧ ، وقد منحها البنك قروضاً وصلت إلى ٦٣ مليون دولار بالإضافة إلى ٨ مليون دولار وضعت تحت تصرف بنك التنمية الصناعية التركى لتشجيع القطاع الخاص .

البنوك فى تركيا :

يصدر البنك المركزى فى تركيا العملة ويسيطر على التبادل الخارجى وهو أداة الحكومة فى سياستها المالية وفى الإشراف على القروض ، ولو أن هناك بنكين آخرين يساهمان فى القروض هما البنك الزراعى وإتيبانك . وللدولة عدة بنوك منها سومر بانك وإتيبانك والبنك الزراعى والبنك الصناعى والر بنكازى الذى يمنح قروضاً للسلطات المحلية . وأما البنوك الخاصة فأهمها البنك العثمانى الذى يوجد مركزه الرئيسى فى تركيا وله مجلس فى كل من لندن وباريز وله فروع فى كل تركيا والشرق الأوسط . وكذلك هناك إص بنكازى وهو بنك تجارى تمتلك الدولة نصيبا فيه وله فروع فى كل تركيا . وهناك بنوك أخرى خاصة ، كما أن البنوك الأجنبية الرئيسية لها فروع فى اسطنبول .

وقد ارتفع مجموع الودائع من حوالى ألف مليون ليرة تركية فى سنة ١٩٤٩ إلى حوالى خمسة آلاف مليون ليرة تركية فى سنة ١٩٥٦ وإلى ١٢ الف مليون ليرة سنة ١٩٤٦ ، وأقل من نصف الودائع يوجد فى صناديق الادخار .

ميزانية الدولة :

ميزانية تركيا معقدة بسبب إلحاق الميزانيات الفرعية الخاصة بمشروعات الدولة واستثماراتها بالميزانية العامة . وقد عانت ميزانية الدولة عجزاً فى السنوات من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٤ ، وفى هذه السنة الأخيرة (١٩٥٤) تمكنت حكومة الحزب الديمقراطى من موازنة الميزانية . وقد وصلت المصروفات خمسة أمثالها من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٠ ثم تضاعفت بعد سنة ١٩٥٠ ، وقد ووزنت ميزانية ١٩٥٧ — ١٩٥٨ وكان مقدارها ٤٠٠٦ مليون ليرة تركية ، وبإلحاق الميزانيات الفرعية يصبح مقدارها ٤١٤٤ مليون ليرة تركيـــة . وأكبر أغراض الإنفاق الدفاع الذى يخصه ٩٣٥ مليون ليرة ، وكذلك المالية التى يخصها ١١٢٧ مليون ، منها ٨٥٣ مليون للاستثمارات . ثم بعد

ذلك تقسم الميزانيـــة كالآتى : ٥٠٧ مليون للتعليم ، ٣٢ مليون الدين القومى ، وحوالى ٥ ٪ من الميزانية للصحة العامة .

ومنذ سنة ١٩٥١ تسرى ضريبة دخل جديدة ذات نظام تصاعدى . ولكن الدخل الزراعى ـ وهو أكبر الدخول فى الدولة ـ لا تؤدى عنه ضرائب مباشرة إلا فى حالات قليلة ولذلك كان عدد دافعى الضرائب فى سنة ١٩٥٥ لا يتعدى ١٠٤ ألف شخص ، وكان أعظم مورد للدخل هو الضرائب غير المباشرة التى بلغت نسبتها فى سنة ١٩٥٥ حوالى ٤٠ ٪ من مجموع إيرادات الميزانية ، وهـذه الضرائب غير المباشرة تشمل الرسوم الجمركيـــة وبعض الكماليات الداخلية وأرباح إدارات الاحتكار وأرباح المشروعات الحكومية . وقد فرضت ضرائب جديدة ورفعت الضرائب القديمة ابتداء من سنة ١٩٥٧ بقصد أن يدفع المستهلك التركى الثمن الحقيقى للسلعة المستوردة من الخارج . وفى سنة ١٩٦٤ كان مجموع الضرائب ١١٫٨٢٤ مليون ليرة تركية منها ٣٫٠٢٥ مليون ضرائب مباشرة و٦٫٢٣٤ مليون ضرائب غير مباشرة ٥٤٥ مليون من المؤسسات العامة و٢٫٠٢٠ من المؤسسات الخاصة .

الدين العام فى تركيا : كان الدين العام فى تركيا سنة ١٩٣٨ ـ ٥٣٤ مليون ليرة تركية (بسعر ٥٫٢٠ ليرة لكل جنيه استرلينى) ثم ارتفع فى سنة ١٩٥٠ إلى ٢٣٧٠ مليون ليرة تركية (بسعر ٧٫٨٤ ليرة لكل جنيه استرلينى) ثم ارتفع فى سنة ١٩٥٥ إلى ٣٠٦٠ مليون ليرة تركية . وكان نصيب الدين الأجنبى من هذا الدين العام فى هذه الفترة ١٨٧ مليون ليرة سنة ١٩٣٨ ارتفع إلى ٧٧٥ مليون ليرة سنة ١٩٥٠ إلى ٩٦٨ مليون ليرة سنة ١٩٥٥ . ومعظم الدين الأجنبى لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، ومعظمه كذلك كان لأغراض التسليح . وفى سنة ١٩٦٤ بلغ مجموع الدين العام ١٧٫٦٤٠٫٥٧٤٫٠٠٠ ليرة تركية منهـا ٩٫٩٢٤٫٨٤٢٫٠٠٠ دين داخلى و٧٫٧١٥٫٧٣٢٫٠٠٠ دين أجنبى .

اتجاه الأسعار والتجارة الداخلية : بلغت الأسعار فى سنة ١٩٥٦ سبعة أمثال ما كانت عليه سنة ١٩٣٨ وبلغ النقد المتداول عشرة أمثاله ما بين هاتين السنتين وقد فشلت الجهود لضبط الأسعار (أنظر الجدول) وقد زاد من ارتفاعها فرض الضرائب الجديدة فى هذه الفترة . وتبع ذلك ارتفاع نفقات المعيشة ، وقد اتخذت الحكومة

عدة إجراءات لتخفيف هذه الحالة ومن بين هذه الإجراءات ما يلى :

(١) يلزم المستوردون والمصدرون والصناع وتجار الجملة والتجزئة والوسطاء بأن يقدموا فواتير لكل عملياتهم تبين الثمن الأساسى ونسبة الربح وثمن البيع ،

(٢) تفرض عقوبات على كل من يرفض البيع . (٣) يلزم كل تاجر فى حالة اعتذاره بعدم وجود الصنف عنده بأن يقدم إقراراً كتابياً بذلك للمستهلك .

النقل والمواصلات : اشترت الحكومة التركية فيما بين عامى ١٩٢٨ و ١٩٤٧ سككها الحديدية التى كانت مملوكة لشركات أجنبية ، وفى الوقت الحالى تمتلك الحكومة كل الخطوط الحديدية البالغ طولها ٨٫٠٠٠ كيلو متر . ومعظم الخطوط مفردة ، وقد تم مد الخطوط الحديدية فى شرق الأناضول وبذلك أصبحت شبكة السكك الحديدية تربط كل أجزاء تركيا ببعضها وتقع كل المدن الكبرى على خطوط حديدية ما عدا مدينة « برصة » . وفى سنة ١٩٥٦ كان لتركيا أول خط حديدى يسير بالكهرباء فيصل بين قلب اسطنبول وبين ضواحيها . وكذلك مد خط حديدى يصل تركيا بإيران ، وجزء هذا الخط فى تركيا يصل ما بين تطوان إلى حدود إيران غرب « قطر » .

وأما عن الطرق فقد تلقت تركيا معونة من الولايات المتحدة الأمريكية لصيانة طرقها الحالية ومد طرق جديدة ، وهى عملية صعبة فى تركيا بسبب تباعد التجمعات السكانية ووعورة الأرض وقلة النقل على الطرق وضرورة استيراد معدات الرصف من الخارج . ورغم هذا فقد سارت عملية مد الطرق البرية بعزم وحماس لأن هذه الطرق هى الوسيلة الأولى لتحضير الشعب التركى بربطه بعضه من ناحية وبالعواصم الكبرى من ناحية ثانية .

وأما عن الملاحة فإن تركيا تمتلك ميناء اسطنبول التى هى من أحسن الموانى الطبيعية فى العالم ، وهى ميناء تركيا الرئيسى تستحوذ على ٧٠ ٪ من مجموع تجارتها الخارجية ، وفى تركيا ميناءان آخران هامان هما أزمير واسكندرونة . فأما أزمير فتختص بتجارة الغلات الزراعيـــة من إنتاج ظهيرها الغنى ، وأما الاسكندرونة فهى الميناء المغتصب من سوريا ، وستزداد قيمتها كميناء شيئاً فشيئاً ولا سيما بعد تنفيذ مشروع مد أنابيب بترول إيران والعراق وتركيا إليها .

ومنذ سنة ١٩٥٠ والعمل يجرى فى بناء موانى فى أحد عشر ميناء تركيا ، منها : هيدار باسا وسمسون ومرسين وأزمير وترابزون ، وبأتمام ميناء سمسون تم سلسلة موانى البحر الأسود المكونة من ترابزون وأماسرا وزنجلداك وإريغلى . ويحرم على السفن الأجنبية الخدمة بين الموانى التركية وبين بعضها ، وإنما يقتصر نشاطها على الخدمة بين الموانى التركية وبين الموانى الأجنبية . وقد وحدت مصلحة الملاحة مع مصلحة الموانى فى شركة واحدة مستقلة عن الحكومة . وقد بلغت حمولة الأسطول التجارى التركى فى سنة ١٩٥٦ حوالى ٦٠٠,٠٠٠ طن . ثم فى هذه السنة أضاف البنك البحرى إلى أسطوله خمس سفن ركاب و ١٢ سفينة بضاعة وناقلة بترول بمجموع حمولتها ١٠٣,٠٠٠ طن ، وفى نفس الوقت زاد عدد المراكب الخاصة إلى ١٠٦ بمجموع حمولتها ٤٣٠,٠٠٠ طن وعمرها ٣٠ عاماً فى سنة ١٩٥٠ بعد أن كانت ٦٢ سفينة فقط حمولتها ١٦٣,٠٠٠ طن وعمرها ٥٠ عاماً فى نفس السنة .

الخطوط الجوية : تشرف مصلحة الطيران الحكومية على كل الخطوط الداخلية ، وكان لدى تركيا فى سنة ١٩٥٥ - ٣١ طائرة . ويثنى الكتاب الأجانب على الطيارين الترك ولكنهم يرجون أن تصبح خدمة المراصد الجوية أفضل . وكذلك يعمل عدد كبير من شركات الطيران الأجنبية فى تركيا ، ومركز هذه الشركات استنبول التى تبعد عن لندن تسع ساعات بالطائرة . ويوجد فى كل من استنبول وأنقرة مطاران دوليان ، كما أن فى أنحاء تركيا الأخرى مطارات ثانوية .

الخدمة الأذاعية : يوجد فى تركيا محطات إذاعة فى كل من استنبول وأنقرة وأزمير . وفى سنة ١٩٥٥ كان هناك مليون جهاز استقبال (راديو) فى تركيا .

التجارة الخارجية : لا توأف التجارة الداخلية إلا ٧ ٪ من الدخل القومى لتركيا ، ومعنى هذا أن الدولة تكتفى نفسها بنفسها من المواد الغذائية ولكنه يعنى كذلك أنه ليس لدى الدولة غلات نقدية هامة . وليست هناك دولة فى العالم تتمتع بالاكتفاء الذاتى الكلى ، وتركيا واحدة من هذه الدول التى ينقصها بعض السلع الاستهلاكية الهامة وبعض السلع المستديمة التى تكون رأس المال ثم بعض المواد الخام . وكلما ازدادت مكننة البلاد كلما احتاجت إلى زيادة الاستيراد . وزيادة الاستيراد فى أى دولة تتطلب زيادة التصدير كذلك وإلا غرقت فى الديون

وفيما يلي بيان بأهم واردات وصادرات تركيا ما بين عامى ١٩٦٠ و ١٩٦٤ ، ومنه نتبين تطور الاقتصاد التركى فى السنوات الأخيرة .

الواردات بملايين الدولارات الأمريكية

السلعة	١٩٦٠	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
آلات وأجهزة	١١٩	١٣٩	٢٣٥	١٧٧
معدات نقل	٧٣	٩٦	٧٤	٤٥
وقود سائل	٥١	٧٧	٦٠	٦٧
حديد وصلب	٢٠	٤٨	٧٣	٥١
أدوية وبويات وأصباغ	٢٥	٣٣	٣٤	٣٨
خيوط غزل ومنسوجات	٢١	٣٦	٥٢	٤٤
سلع أخرى	١٢٩	١٩٣	١٥٢	١٢٠
مجموع الواردات	٤٦٨	٦٢٢	٦٩١	٥٤٢

الصادرات بملايين الدولارات الأمريكية

السلعة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
التبغ	٦٥	٨٧	٩٦	٦٧	٩٠
فواكه مجففة	٧٨	٧٣	٩٠	٨٧	٦٤
قطن	٤٩	٥٨	٦٥	٨١	٩٢
معادن	٢٨	٢٣	٢١	٢٦	٢٠
حيوان	٧	١٥	١٩	٣٠	١٤
حبوب دقيق	٦	٦	١	٨	٦
حبوب زيتية	٦	٥	٤	١٤	٥
سلع أخرى	٨٢	٨٠	٨٥	٥٢	١٠٢
مجموع الصادرات	٣٢١	٣٤٧	٣٨١	٣٦٨	٤١١

وأما عن اتجاه التجارة الخارجية التركية فقد ظلت فترة طويلة مركزة فى دول أوروبا الغربية . وكانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية أكبر سوق للسلع التركية وأكبر مورد لها فى نفس الوقت ، ولكن بعد هزيمة ألمانيا فى سنة ١٩٤٥ نجد الولايات المتحدة ثم بريطانيا أكبر عميلين لتركيا فى كل من الصادرات والواردات ، وإن كانت ألمانيا الغربية تأخذ فى استعادة مكانتها الرئيسية فى التجارة التركية ابتداء من سنة ١٩٥١ . وبمقتضى برامج المعونة الأمريكية استمرت تركيا فى استيراد البضائع الأمريكية بكثرة فى مقابل البضائع التركية التى تشمل معظم التبغ والكروم وبعض المعادن . وكذلك مازالت بريطانيا من الدول الموردة الهامة لتركيا وإن كان الوارد الإنجليزى لتركيا فى تناقص بسبب ارتفاع أسعار السلع التركية المصدرة وعلى الأخص السلع الزراعية . مثال ذلك أنه فى سنة ١٩٥٢ اعتذرت بريطانيا عن استيراد القمح التركى لارتفاع سعره ، فصدرته تركيا إلى باكستان ويوجوسلافيا واسبانيا . وفيما يلى الميزان التجارى التركى مع الدول الرئيسية مقدراً بملايين الليرات التركية وذلك سنة ١٩٥٦

الدولة	الوارد	الصادر	الميزان التجارى
ألمانيا الغربية	٢٦٩	١٤٢	— ١٢٧
الولايات المتحدة	٢٤٠	١٦٧	— ٧٣
بريطانيا	٩٣	٦٥	— ٢٨
إيطاليا	٧٣	٨٥	+ ١٢
فرنسا	٥٣	٤٥	— ٨
بلجيكا	١٠	٩	— ١
	١١٤٠	٨٥٤	— ٢٨٦

ومن هذا يتبين عجز الميزان التجارى التركى بمقـــدار ٢٨٦ مليون ليرة . وقد حاولت الحكومة تحسين الميزان التجارى فى السنة التالية بتقليل الواردات ، ولكن الميزان لم يتحسن بسبب نقص الصادرات نتيجة لسوء الأحوال الجوية التى أضرت بمحصول الحبوب .

ولقد كانت تركيا فى سنة ١٩٣٠ من بين دول قليلة فى العالم تتمتع بميزان تجارى طيب ، وكان هذا الميزان فى صالحها برقم عال . وقد ظلت تركيا تتمتع بهذا المركز خلال الحرب العالمية الثانية حتى أنه كان يتجمع فيها قدر كبير من الذهب ومن

النقد الأجنبي . فى ديسمبر سنة ١٩٤٦ كان مجموع احتياطى تركيا من الذهب والنقد الأجنبى ٣٠٧ مليون دولار أمريكى ، وقد انخفض هذا الرقم فى سنة ١٩٥٦ إلى ٢١٨ مليون دولار أمريكى منها ١٤٤ مليون دولار من الذهب ، ولكن منذ نهاية هذه الحرب أخذت الواردات التركية تزداد حتى ابتلعت كل هذا الاحتياطى لاسيما وأن أسعار الواردات كانت عالية بينما الصادرات منخفضة ، وغلب العجز على الميزان التجارى حتى أصبح لا يغطى هذا العجز إلا المعونات الأمريكية .

وفيما يلى سير الميزان التجارى التركى ما بين ١٩٥٤ ، ١٩٦٤ .

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع	الميزان
١٩٥٤	٤٧٨	٣٣٥	٨١٣	— ١٤٣
١٩٥٥	٤٩٨	٣١٣	٨١١	— ١٨٥
١٩٥٦	٤٠٨	٣٠٥	٨١٣	— ٤٠٣
١٩٥٧	٣٩٧	٣٤٥	٨٤٢	— ٥٢
١٩٥٨	٣١٥	٢٤٧	٥٦٢	— ٦٨
١٩٥٩	٤٧٠	٣٥٤	٨٢٤	— ١١٦
١٩٦٠	٤٦٨	٣٢١	٧٨٩	— ١٤٧
١٩٦١	٥٠٩	٣٤٧	٦٥٦	— ١٦٢
١٩٦٢	٦٢٢	٣٨١	١٠٠٣	— ٢١١
١٩٦٣	٦٩١	٣٦٨	١٠٥٩	— ٣٢٣
١٩٦٤	٥٤٢	٤١١	٩٥٣	— ١٣١

واضح من هذا أن تركيا مدينة لأغلب الدول وأنها لا تستطيع سد ديونها إلا بمعونة الولايات المتحدة بقروض طويلة الأجل . وأن بعض الدول مثل بريطانيا لا تنيل من تركيا أقساطاً صغيرة على مدى طويل . ومعنى هذا أن ربط تركيا بالاقتصاد الغربى سبب صعوبات كبيرة للاقتصاد التركى . ولا تستطيع تركيا فى هذه المرحلة أن تخفض قيمة الليرة التركية كجزء من الحل لتحسين الميزان التجارى ، والحل الوحيد فى نظر الأتراك هو القروض الطويلة الأجل الصغيرة الفائدة من الولايات المتحدة الأمريكية .

ولكن من غير شك كانت هذه الديون فى مقابل تقدم كبير فى نواحى الحضارة وهو ما كان لا بد منه رغم أن الثمن باهظ . وفيما يلى بعض نواحى التقدم فى الثلاثين سنة الأخيرة ما بين ١٩٢٣ ، ١٩٦٤ أى منذ قيام الجمهورية حتى الوقت الحاضر :

القطاع	الكمية سنة ١٩٢٣	الكمية سنة ١٩٦٤
السكك الحديدية	٤٠٠٠ر٠٠٠ كيلو متر	٨٠٠٠ر٠٠٠ كيلو متر
الطرق البرية	١٥٠٠٠ر٠٠٠ »	٨٥٠٠٠ر٠٠٠ »
الفحم	٤٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ طن	١٣ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ طن
الاسطول التجارى	٢٦ر٩٠٠ »	٣٨٠ر٠٠٠ »
منتجات البترول	٤ر٠٠٠ »	٤ر٠٠٠ر٠٠٠ »
الحديد والصلب	—	٨٥٠ر٠٠٠ »

ولقد قامت الحكومة التركية فى عهد الجمهورية بتأميم كل الشركات الأجنبية بعد تعويضها تعويضاً مناسباً ، ومن الغريب أنها وقفت فى صف أعداء الجمهورية العربية المتحدة لما أممت شركة قناة السويس، مع أن تركيا سبقت مصر فى عمليات التأميم ، وكانت الخطوة التالية للحكومة التركيه بعد عمليات التأميم إنشاء مؤسسات حكوميه للتعدين والسكك الحديدية والغزل والصناعات الثقيلة مما جاء بثمرة كبيرة للاقتصاد التركى . وقد قطعت تركيا شوطاً كبيراً نحو تصنيع البلاد حتى أصبح نصيب الصناعة فى الدخل القومى ٢٥ ٪ وانخفض نصيب الزراعة إلى ٤٠ ٪ كما يدل على ذلك الجدول الآتى :

القطاع	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٦٠	سنة ١٩٦٣
الزراعه	٦٧ ٪	٤٢ ٪	٤٠ ٪
الصناعه	١٠ ٪	٢٢ ٪	٢٥ ٪
الخدمات	٢٣ ٪	٣٦ ٪	٣٥ ٪

ولقد قامت تركيا بعد الحرب العالمية الثانية بإنشاء الصناعات الهامة مثل صناعة الحديد والصلب والتعدين والأسلحه والذخائر والأسمنت والسكر والكيماويات والأقمشة والصناعات البتروليه والأسمدة . وبالرغم من قيام مؤسسات صناعية حكومية فإن رأس المال الخاص يشترك بنصيب كبير فى هذا النظام الاقتصادى المخطط ، كما هو الحال فى الجمهورية العربية المتحدة .

وقد بلغ حجم التجارة الخارجية فى تركيا عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ أكثر من بليون دولار (أى أكثر من ألف مليون دولار) وبلغت كمية البضائع المتبادلة ٧ بليون طن (أى ٧ آلاف مليون طن) .

الأسعار ونفقات المعيشة

(أ) خط سير أسعار الجملة على أساس سنة ١٩٥٣

السنة	مواد غذائيه	مواد خام	معادن	منسوجات	مواد بناء	وقود	مواد تصدير	مواد استيراد
١٩٥٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٦٣	٢٨٩	٢٧٤	٣٥٤	٢٠٣	٣١٢	٢٦٨	٢٧٣	٢٧٧
١٩٦٤	٢٧١	٢٧٤	٤١٥	٢١٠	٣٠٨	٢٧٢	٢٦٤	٣٠٣

(ب) خط سير نفقات المعيشة على أساس سنة ١٩٥٣

السنة	مواد غذائيه	تدفئة ونور	ملابس وأثاث	إيجار مساكن وإصلاحات	مواد مختلفة	المتوسط
١٩٥٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٦٣	٢٨١	٢١٥	٢٣٥	٢٩٩	٢٤٦	٢٦٩
١٩٦٤	٢٨٢	٢٢٠	٢٤٢	٣٠٩	٢٤٨	٢٧٣

تطور استعمال الأرض فى تركيا

المساحة بالألف هكتار

نوع الاستعمال	١٩٤٨	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
أرض منزرعة	١٣٫٩٠٠	٢٣٫١٤٧	٢٤٫٠٠٣	٢٤٫٨٤٥
مراعى	٣٨٫٩٤٠	٢٨٫٣٦٦	٢٨٫٢٥٧	٢٨٫٢٨٤
كروم وبساتين	١٫٥٠٨	٢٫٢٠١	٢٫١١٧	٢٫٤٤٧
كروم	٥٣٦	٨٠٢	٧٩٤	٨٠٠
حدائق وبساتين	٦٩٥	٨٠٠	٨٠٦	٨١٣
غابات زيتون	٢٧٧	٤٩٩	٦٠٧	٦٣٤
غابات	١٠٫٤٩٢	١٠٫٥٨٤	١٠٫٥٨٤	١٠٫٥٨٤
أرض ضياع وبحيرات ومستنقعات	١٣٫٤٦٨	١٣٫١٠٠	١٣٫٠٩٧	١٣٫٠٩٦
المجموع	٧٧٫٦٩٨	٧٧٫٦٩٨	٧٨٫٠٥٨	٧٨٫٠٥٨

تطور مساحة الحبوب وانتاجها

المحاصيل	١٩٤٨		١٩٦٢		١٩٦٣		١٩٦٤	
	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن
القمح	٤٫٥٣٨	٤٫٨٧٧	٧٫٨٠٠	٨٫٤٥٠	٧٫٨٥٠	١٠٫٠٠٠	٧٫٨٧٠	٨٫٣٠٠
الشعير	١٫٨٢٨	٢٫١٦٧	٢٫٨٠٠	٣٫٥٠٠	٢٫٨٥٠	٤٫٢٨٨	٢٫٧٥٠	٣٫٢٠٠
جاودار (نبات كالشعير)	٤٢٥	٥١٤	٦٧٠	٦٩٠	٦٩٣	٦٩٠	٧٠٠	٧٣٥
الشوفان	٢٧٥	٣٢٥	٤١٠	٤٥٠	٤٠٠	٥٠٠	٤١٠	٥٥٠
قمح ألمانى	١٠٨	٨٩	١٣١	١٣٠	١٣٢	١٣٧	١٣٩	١٤٠
ذرة شامية	٥٣٥	٦٩٦	٧٧٦	٨٠٠	٦٧٠	٩٩٠	٦٨٠	١٫٠٠٠
ذرة عويجة	٦٦	٨٢	٤٩	٦٠	٤٩	٦٠	٤١	٥٣
أرز	٢٦	٦٠	٨١	١٦٥	٥٥	١٣٠	٣٥	١٠٠
بذور السكناريا	١	١	٣٧	٢٣	١٤	١٠	١٠	١٠
حبوب مختلطة	٢٤٠	٢٤١	٣٢٠	٣٥٠	٣٠٤	٣٨٥	٢٩٥	٣٠٠
المجموع	٨٫٠٧٠	٩٫٠٤٢	١٢٫٩٦٥	١٤٫٦١٨	١٣٫٠١٧	١٧٫١٩٠	١٢٫٩٣٠	١٤٫٣٨٨

تطور انتاج الفاكهة

(الارقام بالآلاف طن)

المحاصيل	١٩٤٨	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
العنب	٧٠	٧٥	٧٦	٦٥
التين المجفف	٣٢	٤٥	٥٥	٤٠
البندق	٥١	٨٠	٨٨	١٩٥
الفواكه الحمضية بالمليون	٢٦٦	١ر٨٠٢	١ر٨٠٢	٢٥٣
البرتقال	١٢٩	٦٦٩	٧١٠	٣٧
الليمون	٤٢	٣٢٩	٥٠٦	٢٨
اليوسفي	١١	٢٥	٢٢	٤
اللارنج	—	٨	٨	٣
جريب فروت				

تطور الغلات الصناعية مساحة وانتاجاً

الغلة	١٩٤٨		١٩٦٢		١٩٦٣		١٩٦٤	
	المساحة بالألف هكتار	الانتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الإنتاج بالألف طن	المساحة بالألف هكتار	الانتاج بالألف طن
التبغ	١٠٦	٨٣	٨٢	٨٥	٢٣٦	١٤٠	٢٧٢	١٧٥
القطن	٢٩٨	٥٨	٦٦٠	٢٤٥	٦٢٩	٢٤٦	٦٨٠	٢٧٠
البنجر	٤٩	٧٢٦	١٢٦	٢٧٣١	١٣٥	٢٨٦٠	١٨٨	٤٦٧٨
الأفيون	٣٤	ر٤٢٩	٣٦	ر٣٠٠	٣٨	ر٣	٢٨	ر٨
ألياف	٩٥	١٤	٤٢	١٣	٤٠	١٥	٣٦	١٨

تطور الثروة الحيوانية بالألف رأس

النوع	١٩٤٨	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
اغنام	٢٥ر٨٤٠	٣٠ر٨٢٢	٣١ر٦١٤	٣٤ر٤٦٣	٣٢ر٦٥٤
ماعز عادية	١٤ر٦١٢	١٨ر١٩٦	١٦ر٤٢٠	٦٤	١٥ر٥٩٩
ماعز انجورا	٣٩٤	٦ر٠٢٦	٥ر٦٥٥	٥ر٩٩٦	٥ر٥٦٣
ماشية	١٠ر١٧٩	١٢ر٤٨٤	١٢ر٦٦٢	١٢ر٤٣٥	١٣ر٢١١
جاموس	٩٣٧	١ر١٦٢	١ر١٦٠	١ر١٤٠	٢٩٢
جمال	١٠٩	٥٧	٥٣	٦٥	٤٦
خيول	١ر١٦٤	١ر٣٢٣	١ر٢٣٩	١ر٣١٢	١ر٢٠٧
حمير	١ر٧١١	١ر٨٤٠	١ر٨٨٠	١ر٨٩٢	١ر٩١٨
بغال	١٠٢	١٥٤	٢٠٨	١٧٠	٢١٦

انتـــاج الصوف والموهير والشعر (بالطن)

النوع	١٩٤٨	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٣
الصوف	٣٤ر٢٣٦	٤١ر٩٥٠	٤٢ر٧١٠	٤ ٧ر٠٠٠
الموهير	٩ر٥٧٦	٩ر٦٨٣	٨ر٢٤٠	١٠ر٠٠٠
الشعر	٨ر٢٩٨	١٠ر١٠٣	٩ر٢٨٠	٩ر١٧٠

انتاج المعـــادن (الأرقام بالآلاف طن)

السنة	١٩٤٨	١٩٥٨	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
الفحم	٤ر٠٢٣	٦ر٥٦٣	٦ر٤٨٥	٦ر٧٩٣	٧ر١٤١
الليجنيت	١ر٠١٠	٣ر٨٤٦	٤ر٠٣٩	٤ر٨٣٨	٥ر٧٦٩
خام الحديد	١٩١	٩٥١	٨٣٣	٧٤٦	،٧٦
الكروم	٢٨٦	٥٥٢	٤٠١	٢٨٢	٤١١
النحاس	١١	٢٣	٢٦	٢٥	٢٥
المنجنيز	٨	٢٢	١٤	٢١	٢٣
الكبريت	٣	١٣	١٨	١٩	٢٢
البوراكس	٥	٦٩	—	—	—

انتـــاج البترول التركى (بالطن)

نوع المستخرج	١٩٤٨	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٤
بترول خام	٢ر٨٥٦	٤١٤ر٢٦٤	٥٠٨ر٤٩٦	٨٦٥ر٦٨٢
جازولين	١٥٦	٧٧ر٢٨٠	٧٨ر٦١٠	٦٣٥ر٧٠٠
موتورين	٥٢٨	٣٨ر٢٦٨	٥٣ر٥٢٧	١ر٩٠ر٦٢٠
زيت وقود	—	١٨٧ر٢٦٠	٢١١ر٤٣٩	١ر٦٦٦ر٥٦٠
أسفلت	٨٢٨	٥٦ر٠٨٨	٩١ر٣٨٩	١٠٠ر٨١٢

الدخل القومى

ومجموع قيمة الوارد فى تركيا سنة ١٩٦٤

القطـــاع	القيمة بملايين الليرات التركية بحسب أسعار ١٩٦١
الزراعة	١٩ر٣١٤ر١
الصناعة	٩ر١٠٧ر٢
البنـــاء	٢ر٧٦٨ر١
التجـــارة	٤ر٦٧٨ر٦
المواصلات	٣ر٥٤٩ر٤
بيوت المال والحرف	٣ر٧٩٤ر١
الدخل من المساكن	١ر٨٦٨ر٧
الدخل من الخدمات العامة	٥ر٠٢١ر٩
الدخل القومى الداخلى	٥٠ر١٠٠ر١
الدخل من الخارج	٠٠ر٢٠٦ر٤
مجموع الدخل القومى من غير الضرائب غير المباشرة	٤٩ر٨٩٣ر٧
ضرائب غير مباشرة	٥ر٥٦٢ر٢
مجموع الدخل القومى بعد إضافة الضرائب غير المباشرة	٥٥ر٤٥٥ر٩
تخفيض قيمة العملة	٢ر٦١٢ر٧
مجموع الدخل القومى	٥٨ر٠٦٨ر٦
موازنة ميزان المدفوعات	٢ر٤٧٥ر٥ (رقم سنة ١٩٦٢)
مجموع الموارد	٦٠ر٥٤٤ر١

بعض المراجع

1 - *Bullard (Sir Reader)* The Middle East A. Political and Economic Survey. London 1958.

2 - *Stamp (L. Dudley)* Asia. A. Regional and Economic Geography. London, 1958.

3 - *Fisher (W. B.)* The Middle East. A. Physical, Social and Regional Geography. London, 1961.

4 - *Lenczowshi (G.)* The Middle East in World Affairs, New York, 1959.

5 - *Istanbul Chamber of Commerce,* 1965 Turkish Economy. Statistical Abstract. Istanbul, 1965.

الاتحاد السوفيتي

البحر الأسود

اليونان

سوريا

العراق

إيران

البحر المتوسط

قبرص

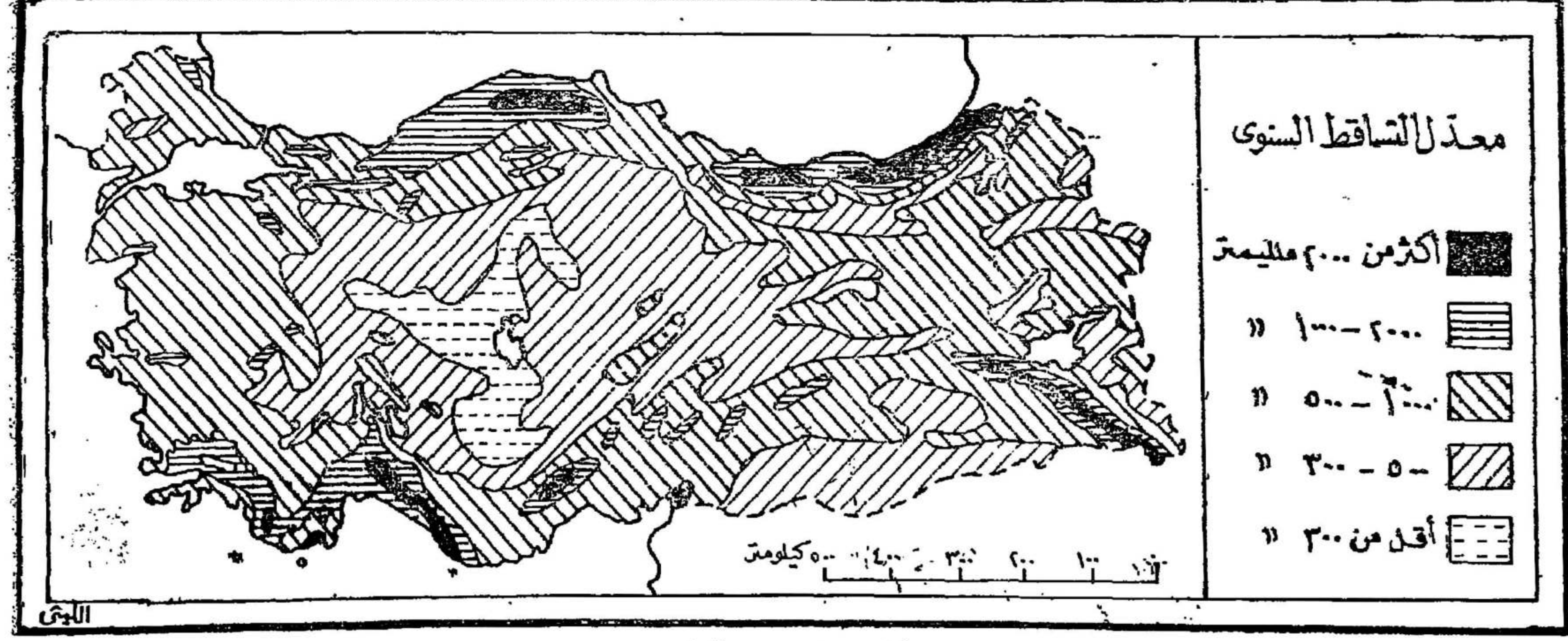
أكثر من ٢٠٠٠ متر

٥٠٠ - ٢٠٠٠ متر

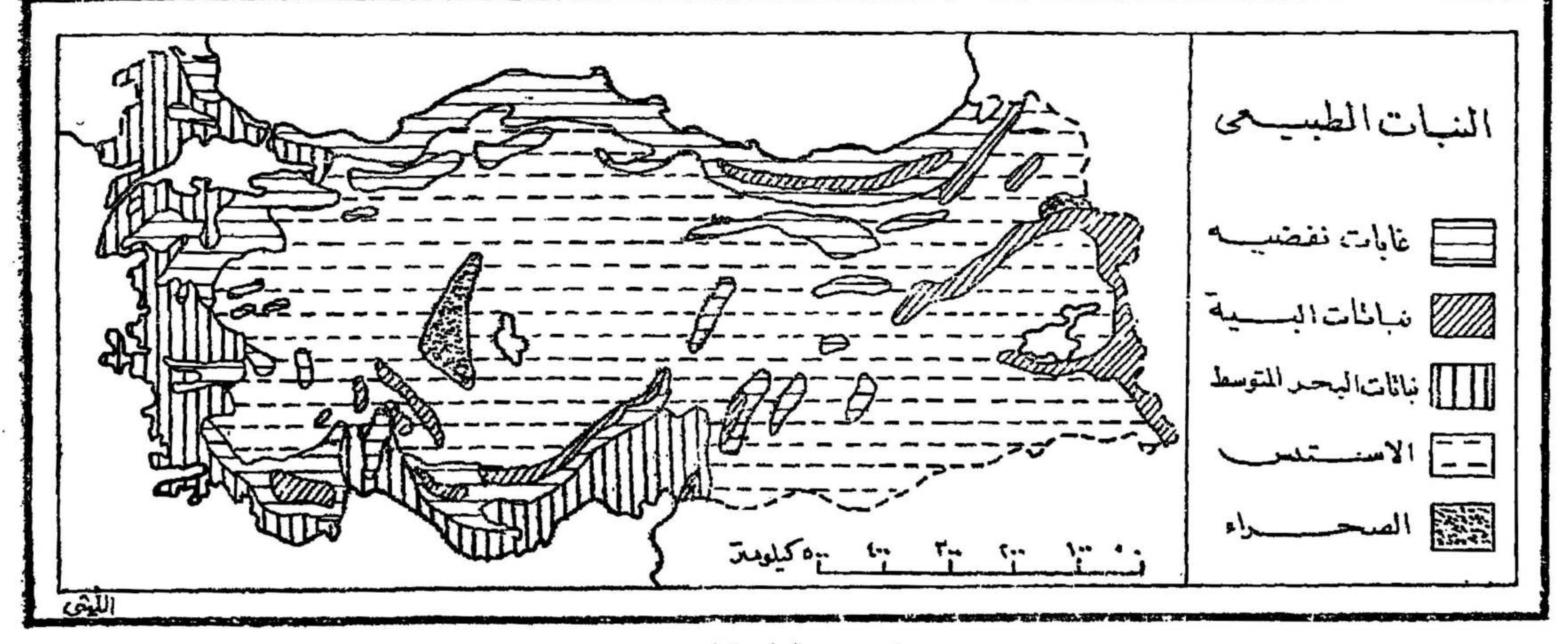
أقل من ٥٠٠ متر

مقياس الرسم

شكل (١) سطح تركيا



شكل (٢) توزيع المطر



شكل (٣) النبات الطبيعى



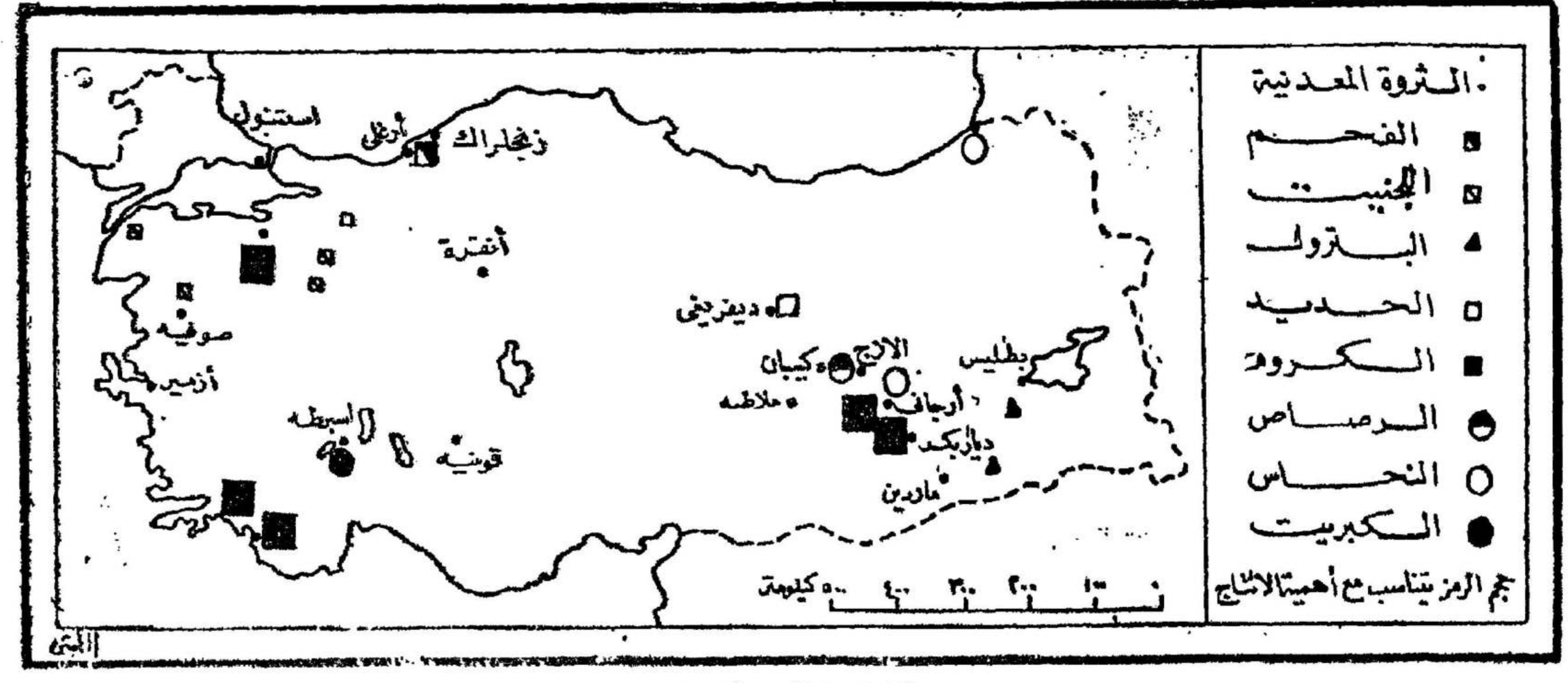
شكل (٤) استغلال الارض

الإنتاج الزراعي

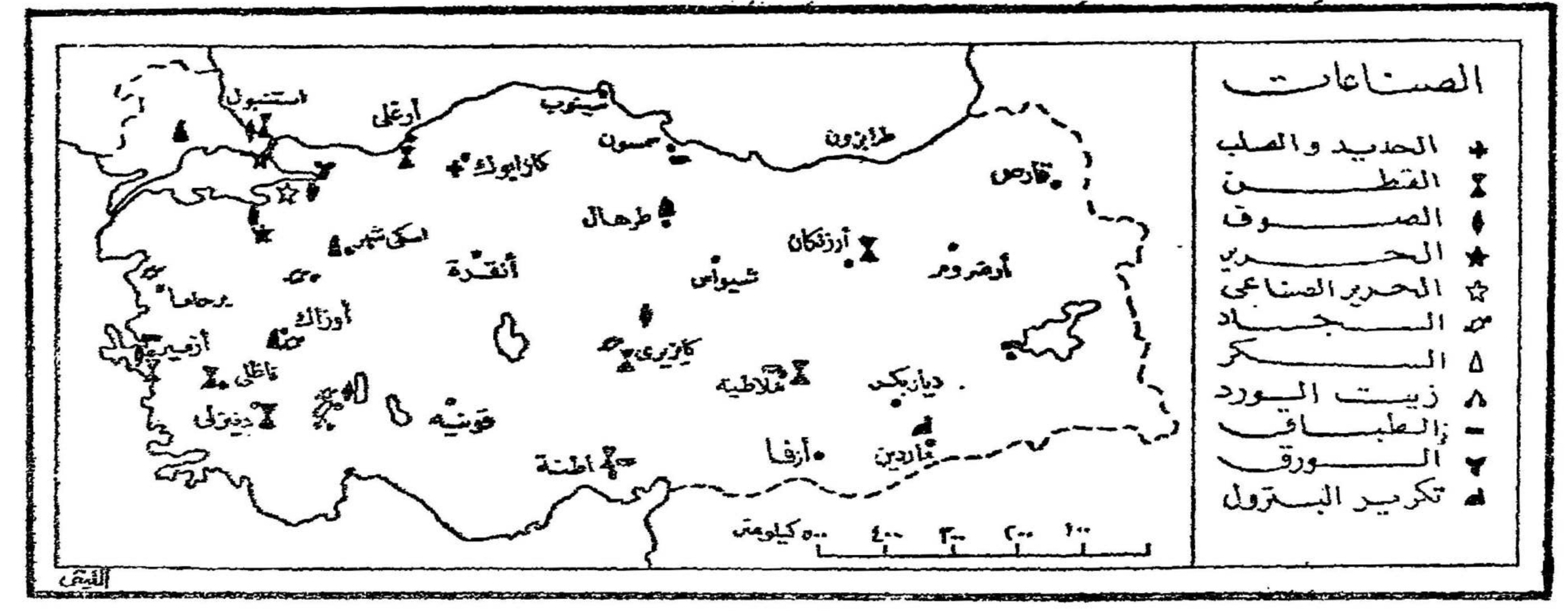
- بنجر السكر
- القطن
- البندق
- الزيتون
- الليمون
- العنب
- الطباق
- الأرز

٥٠٠ كيلومتر ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠

شكل (٥) الإنتاج الزراعي



شكل (٦) الثروة المعدنية



شكل (٧) الصناعات الرئيسية

فهـــرس

الموضوع | صفحة

مطبعة يوسف ت ٢٥٤٧٠

فهرس الخرائط